



السنة الجامعية: 2025/2024

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الشكر والعرفان

قال تعالى: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ".

سورة إبراهيم، الآية: 7

أما بعد الحمد لله الذي منّ علينا بنعمة العلم والمعرفة وجعلنا من الباحثين عن الحقائق التاريخية بإنصاف وتجرد. وبتوفيقه يُكتب للجهود أن تكلّل بالنجاح. فله الحمد أولاً وآخراً، ظاهراً وباطناً. في كل مسعى علمي جاد يبقى التوفيق من الله أولاً والتوجيه السديد من أهل الخبرة ثانياً.

وعليه نتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذنا المشرف الدكتور [قدادة شايب] لما قدمه لنا من توجيه علمي ونقد بناء ودعم متواصل كان له الأثر الكبير في انجاز هذا العمل. له منّا كل التقدير والاحترام، ونتمنى له دوام الصحة والتوفيق في مسيرته الأكاديمية.

ونشكر أيضاً السيد "عماد مقدود" أخانا الفاضل صاحب القلب الطيب، الذي لم يبخل علينا يوماً بالمساعدة، لقد كان دعمه المستمر وتفانيه محل تقدير كبير، فجزاه الله عنا كل خير.

الاهداء

إلى الذي لو أعطتني الحياة ألف فرصة للاختيار لاخترته في كل مرة، أعدك بأن أظل أرفع رأسك، كما جعلتني أشعر أنني الابنة الأكثر حظاً في العالم لأنك أبي. ابنتك التي تحمل اسمك في كل نجاح وتبحث عن رضاك في كل خطوة.

أبي

إلى من ضحّت بكل ما تملك من أجلي، ويا من كانت دعواتها خلف كل نجاحٍ حققته، أفخرُ بكِ كل يومٍ لأنكِ أُمي، وأشكرُ الله أن جعلني ابنةً لهذا القلب الكبير.

أُمي

إلى من حول ضعفي إلى قوة، وجعل كل شكٍ في داخلي يقيناً، كل خطوة أخطوها نحو النجاح تحمل بصمة إيمانك بي قبل أن أوّمن بنفسي.

أخي ايهاب

إلى من تملأ حياتي نوراً ودفناً، أحنّ أخت وأغلى صديقة. شكراً لأنكِ دوماً هنا تحمليني حين أتعثّر، وجودكِ نعمة لا أعرف كيف أشكر الله عليها، إلا بأن أكون لكِ كما كنتِ لي سنداً وحباً لا ينتهي.

أختي لينة

أهديكم هذا الإنجاز الذي أتممته بفضل الله أولاً ثم بدعمكم الذي لا ينقطع.

سرين

الاهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى من كان لهم الأثر الأعظم في مسيرتي، أولئك الذين لولاهم لما وصلت إلى هذه المرحلة.

إلى روح والدي الطاهرة، غيابك لم يُطفئ حضورك في قلبي.
* أبي رحمه الله *

وإلى سندي في كل خطوة، يا من كنتِ النور حين أظلمت الدروب.
* أمي حفظها الله *

أميمة

مقدمة

1. التعريف بالموضوع وأهميته

شكّلت الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية (1830-1962) مادة علمية ثرية استقطبت الباحثين والدارسين على حد سواء وتركت بصمات عميقة في الكتابات التاريخية الجزائرية في تاريخ الجزائر الحديث، حيث تجسّدت من خلالها إرادة الشعب الجزائري في التحرر من الاستعمار الفرنسي الذي دام أكثر من قرن من الزمان. وموضوع دراستنا يتمحور حول كتابات وأعمال المجاهدين المؤرخين الجزائريين اللذان قدّما إسهامات علمية غنية في توثيق تاريخ الجزائر المعاصر، سواءً من خلال تحليل الوثائق أو تقديم رؤى نقدية للأحداث، وهما المجاهد والمؤرخ "جمال قنان"، والمجاهد والمؤرخ "محمد العربي الزبيري".

حيث حددنا موضوع مذكرتنا كالتالي "الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية في أعمال المجاهدين المؤرخين "جمال قنان"- "محمد العربي الزبيري" وتسعى هذه الدراسة إلى تحليل أعمال هذين المجاهدين المؤرخين، وبيان كيفية تعاملهما مع مرحلة حاسمة من تاريخ الجزائر والتي شهدت بدايات التصدي الشعبي والتحضير للحركة الوطنية لاحقاً، من خلال تحليل كتابين لكل مؤلف الأول جمال قنان "التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944"، و"قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، والثاني محمد العربي الزبيري بجزئيه "تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الأول" و"تاريخ الجزائر المعاصر الجزء الثاني".

2. حدود البحث

تقتصر هذه الدراسة على الفترة الزمنية الممتدة بين (1830 و 1962م) وهي مرحلة تأسيسية في التاريخ الجزائري، حيث شهدت الغزو الفرنسي، وتشكّل السياسات الاستعمارية،

وبروز المقاومات الشعبية. كما تركّز على أعمال المجاهدين المؤرخين "جمال قنان" و"محمد العربي الزبيري"، من خلال تحليل مؤلفاتهما الرئيسية.

3. إشكالية البحث

تتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيسي: كيف تناول المجاهدان المؤرخان جمال قنان ومحمد العربي الزبيري الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية في أعمالهما؟ مع الانطلاق من الفرضية القائلة بأن كتاباتهما تجمع بين السرد التاريخي والتحليل النقدي، مستندةً إلى تجربتهما النضالية وخلفيتهما الأكاديمية. وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية، مثل:

- ما هي أبرز المقاربات المنهجية التي اعتمداها في دراسة تاريخ الجزائر؟
- كيف تعاملتا مع قضايا الاحتلال الفرنسي والمقاومات الشعبية؟
- كيف كانت طبيعة السياسة الفرنسية في الجزائر، وكيف أثّرت على تشكيل الوعي الوطني؟

4. عرض خطة البحث

وللإجابة عن التساؤلات السابقة الذكر، قمنا بوضع خطة بحث مقسمة الى مقدمة، مدخل، ثلاثة فصول وخاتمة، إضافة إلى قائمة ملاحق ومراجع لتوضيح بعض النقاط. بالنسبة للمدخل جاء تحت عنوان "لمحة تاريخية عن الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي حتى عام 1900م"، وقد قسمناه الى ثلاثة مباحث تطرقنا في المبحث الأول لعملية الاحتلال الفرنسي وردود الفعل الوطنية 1830-1832م، أما المبحث الثاني فقد تحدّثنا فيه عن طبيعة السياسة

الفرنسية في الجزائر 1830-1900م، يليه المبحث الثالث الذي تناولنا فيه المقاومات الشعبية المسلحة.

فيما يخص الفصل الأول تناولنا فيه "الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية في أعمال المجاهد والمؤرخ جمال قنان حيث قمنا بتقسيمه الى مبحثين درسنا فيهما كتابين من مؤلفاته المبحث الأول التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944م، والمبحث الثاني قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

ثم الفصل الثاني الذي تناولنا فيه "الحركة الوطنية والثورة التحريرية في أعمال المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري" والذي قسمناه كذلك الى مبحثين الأول تحت عنوان تاريخ الجزائر المعاصر-الجزء الأول والمبحث الثاني تاريخ الجزائر المعاصر-الجزء الثاني أما بالنسبة للفصل الثالث فقد خصصناه للتقييم حيث قسمناه إلى مبحثين المبحث الأول خاص بتقييم أعمال المجاهد والمؤرخ جمال قنان، وأخيراً المبحث الثاني تقييم أعمال المجاهد والمؤرخ محمد العربي الزبيري

وأنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت النتائج والاستنتاجات المتوصل إليها من خلال المادة العلمية التي توفرت لدينا.

5. أسباب اختيار الموضوع

➤ الأسباب الذاتية:

- الرغبة الملحة في التعريف بالشخصيتين ودورهما البارز كرواد المدرسة التاريخية الجزائرية.
- الاهتمام الشخصي بتاريخ الجزائر الحديث، خاصة مرحلة المقاومة ضد الاستعمار.

- الرغبة في تسليط الضوء على أعمال المجاهدين المؤرخين، الذين جمعوا بين النضال والتاريخ.

➤ الأسباب الموضوعية:

- ندرة الدراسات التي تتناول إسهامات "محمد العربي الزبيري" و"جمال قنان" رغم دورهم المحوري في كتابة التاريخ الوطني.

- أهمية الفترة (1830-1900) كمرحلة تأسيسية للحركة الوطنية لاحقاً.

- تُعد دراسة الشخصيات التاريخية الجزائرية جزءاً أساسياً من الحفاظ على التراث الوطني، خاصةً أولئك الذين ساهموا في توثيق الأحداث وحماية الهوية الجزائرية من التشويه.

- تصحيح الصورة التاريخية من خلال مواجهة الروايات الاستعمارية الكاذبة التي شوّهت تاريخ الجزائر، والتركيز على جهود المؤرخين الوطنيين الذين دافعوا عن الحقيقة التاريخية، ومساهمتهم في ترسيخ الوعي الوطني وصياغة الرواية التاريخية التي تعزز الانتماء والوحدة الوطنية، خاصة في مراحل ما بعد الاستقلال.

6. مناهج البحث

نظراً لطبيعة الدراسة وخصوصيتها اعتمدنا على المناهج التالية:

أولاً: المنهج التاريخي عند عرض السياقات الزمنية والسياسية المرتبطة بالمواضيع التي تناولها الكاتبان، سواء فيما يخص تطور النظام الاستعماري أو أشكال المقاومة أو المراحل التي مرت بها الجزائر وقد سمح هذا المنهج بفهم الخلفيات التي كُتبت فيها الأعمال وربطها بالظروف الوطنية التي كانت قائمة.

ثانياً: المنهج التحليلي النقدي باعتباره الأنسب لطبيعة الموضوع الذي يقوم على دراسة محتوى مؤلفات تاريخية ومقاربتها من حيث المضمون والأسلوب والفكرة التي سعى كل كاتب إلى إيصالها فاعتماداً على تحليل كتب كل من جمال قنان ومحمد العربي الزبيري تم التوقف عند طريقة معالجتهما لقضايا تاريخية محورية تتعلق بالحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية مع تسليط الضوء على الإشكالات التي تضمنتها هذه المؤلفات.

ثالثاً: المنهج الوصفي فقد حضر في بعض أجزاء الدراسة خاصة عند استعراض محتوى الكتب، والتعريف بمسار المؤلفين وأعمالهم دون تدخل أو تأويل تمهيداً لتحليل أعمق في الفصول التالية.

7. المصادر والمراجع

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع التي ساهمت في دعم المحتوى وتحليل الأحداث ومن أبرزها:

- كتاب "المرآة" لحمدان بن عثمان خوجة تم الرجوع إليه لفهم الظروف التي مهدت الطريق أمام القوات الفرنسية للنزول على الساحل الجزائري سنة 1830 لما يوفره من معطيات دقيقة بحكم معاصرة المؤلف للأحداث.

- كما اعتمدنا على كتابين لمحمد العربي الزبيري تاريخ الجزائر المعاصر بجزئيه يعد هذان الكتابان المرجع الأساسي للدراسة نظراً لكونها محل تحليل مباشر في هذا العمل وقد تم

الاعتماد عليهما في تناول مختلف الجوانب السياسية والاجتماعية المرتبطة بالفترة الاستعمارية.

- كتاب رواد المدرسة التاريخية الجزائرية لبوعزة بوضرساية ساهم في دعم تحليلنا لمسيرة المؤرخين جمال قنان ومحمد العربي الزبيري، من خلال ما قدّمه من معطيات حول تطور الفكر الوطني ومواقف النخبة الجزائرية في سياق مقاومة الاستعمار.

- مقال "جهود الأستاذ جمال قنان في بناء مدرسة تاريخية جزائرية من خلال كتاباته: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر" لسعودي مراد تم الرجوع إليه باعتباره دراسة سابقة تناولت نفس الكتاب محل اهتمامنا، ما سمح بالاستفادة من طريقة معالجة الكاتب وتحليله للموضوع، خاصةً وأنه قدّم قراءة علمية ساعدت في توجيه بعض محاور عملنا.

8. الصعوبات

عرف هذا البحث كسائر الأعمال الأكاديمية جملة من التحديات التي أثرت على مساره من أبرزها:

- حداثة الموضوع المطروح إذ تُعد دراسة إسهامات المجاهدين المؤرخين في الكتابة التاريخية من المواضيع الجديدة التي لم تحظ بعد باهتمام أكاديمي واسع ما جعل المادة العلمية المتوفرة محدودة.

- عدم العثور على كتب متخصصة تناولت بالدراسة أعمال هؤلاء المؤرخين، بل اقتصر توفر المعلومات على بعض المقالات المنشورة في مجلات إلكترونية، والتي غالبًا ما تقتصر إلى التحليل المعمق وتعتمد على تكرار نفس المعطيات دون تقديم قراءة نقدية أو منهجية واضحة.

- ضيق الوقت خاصة في ظل كون عدد معتبر من الكتب والمراجع المتاحة حول الموضوع مكتوبًا باللغة الفرنسية، ما تطلّب جهدًا إضافيًا في الترجمة والفهم.

المدخل: لمحة تاريخية عن الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي حتى عام 1900م.

1. عملية الاحتلال الفرنسي وردود الفعل الوطنية 1830-1832.
2. طبيعة السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1900.
3. المقاومات الشعبية المسلحة - نماذج -.

1. عملية الاحتلال وردود الفعل الوطنية 1830-1832:

بعد الانتهاء من الإعداد للحملة العسكرية الفرنسية على الجزائر وتجهيزها اختير الجنرال ديبرمون لقيادة هذه الحملة بينما اختير الأميرال دوبيري لقيادة الأسطول البحري الذي أُلْع من ميناء طولون المدينة الفرنسية في ماي 1830م واضطرّ بسبب الأحوال الجوية البقاء في جزر البليار وفي 14 جوان 1830 بدأ إنزال الجنود في سيدي فرج غرب الجزائر العاصمة¹.

وقد كان الداي على علم بالمكان الذي سينزل به الفرنسيون من الرسائل التي تصله لهذا أخذ يستعد لمواجهة الحملة حيث أسرع بالكتابة إلى القبائل والعرب يخبرهم بالنوايا العدوانية للفرنسيين ويأمرهم بأن يستعدوا ويكونوا رهن الإشارة فأجابوه بأنهم مستعدون كما كتب إلى باي وهران وأوصاه بتحسين مدينته وباليقظة وأمر باي قسنطينة بتحسين ميناء عنابة كما أمر بإحصاء العمال في مدينة الجزائر وإرسال الحصون للمساهمة في مناورات المدفعية ويجدر الإشارة إلى أن قوات الحملة العسكرية قد تمكنت من النزول بسهولة على الساحل الجزائري لعدة أسباب منها:

- ضعف حكم الداي حسين وانشغاله بجمع الثروات.
- تعيينه لصهره الآغا إبراهيم باشا قائداً للجيش لكنه لم يكن قائداً ممتازاً ولم يكن يعرف كثيراً من التكتيك العسكري.
- عدم استعداد الداي لملاقاة الفرنسيين معتقداً أن الجزائر محصنة².

¹ شوقي عطا الله الحمل، المغرب العربي الكبير (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص261-262.

² حمدان بن عثمان خوجة، المرأة، تقديم، تعريب، تحقيق: د. محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغبة، الجزائر، ص149-150.

ومع ذلك فقد أبدا الجيش الجزائري رد فعله بمقاومة قوات الحملة لمجرد نزولها مباشرة مقاومة شرسة¹، لكنها لم تكن متكافئة في ميزان القوى حيث أرسلت فرنسا 37000 جندي مع 45000 حصان و91 مدفعاً و600 سفينة² في المقابل تكونت حكومة الداي حسين من الجنود الإنكشاريين الذين كانوا يشكلون جيشه النظامي ولم يتجاوز عددهم 6000 رجل وهي قوة صغيرة لا تكفي حتى للإبقاء على الأمن والنظام محلياً³ هنا شعر الداي حسين بالخطر على نفسه وسلطته فجمع أعيان المدينة والعلماء وشيوخ القبائل ليتشاور معهم بشأن الموقف متسائلاً إن كان من الممكن المقاومة أو إذا كان من الأفضل تسليم المدينة. فكان رد الأعيان عاماً وغير حاسماً إذ أظهروا استعدادهم للقتال لكنهم تركوا القرار النهائي للداي الذي بدأ بالتفاوض مع الفرنسيين أولاً عبر القنصل البريطاني، ثم بإرسال رسولين عرضاً على الجنرال الفرنسي تعويضات واعتذاراً مقابل انسحاب الجيش لكن الأخير رفض مطالباً بالاستسلام التام، وأخيراً اضطرّ الداي حسين إلى توقيع ما يعرف بمعاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830⁴ والتي تضمنت البنود الآتية:

- يسلم جميع حصون مدينة الجزائر بما فيها حصن القصبة وميناء المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بتوقيت فرنسا).
- يتعهد قائد جنرالات الجيش الفرنسي بأنه يترك لسمو داي الجزائر حريته وكذلك جميع ثرواته الشخصية.

¹ عبد القادر جيلالي بلوفة، المقاومة الشعبية الجزائرية: قراءة تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها (1830-1916)، مجلة الحضارة الإسلامية، ع24، 2014، ص113.

² علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت لبنان، ص281.

³ أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص36.

⁴ نفسه، ص286.

- الداي حر في الانسحاب مع أسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه وإن بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي.
- يضمن قائد الجنرالات لجميع جند الإنكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية.
- أن تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، كما أنه لن يقع أي اعتداء على حرية السكان من جميع الطبقات ولا على دينهم وأموالهم وتجاريتهم وصناعاتهم وأن تكون نسائهم محل احترام.
- وإن هذا لقدّر محتوم اضطرّ اليه الداي بسبب الخيانة الداخلية في جهازه الإداري وتصميم الأهالي على الاستسلام وبفعل التفاوت الحضاري في وسائل الدفاع عند الطرفين¹.

2. طبيعة السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1900:

السياسة الإدارية:

عندما احتل الجنرال ديبرمون مدينة الجزائر يوم 05 جويلية 1830 بادر في اليوم التالي بإنشاء لجنة حكومية لتسير الشؤون الجزائرية، لكن هذه اللجنة المكونة من الشخصيات المقربة من قائد القوات الفرنسية في الجزائر فشلت في المهام المسندة إليها وفي 16 أكتوبر 1830 قرر القائد الجديد الجنرال كلوزيل إنشاء لجنة حكومية جديدة تحل محل الأولى لكنها تكون متخصصة في مجالات محددة هي: العدالة الداخلية والمالية وعلى حسب هذا التنظيم فإن إدارة الشؤون الجزائرية تتم بالشكل التالي:

- المسؤول الإداري والمالي².
- رئيس وحدات الاحتلال في إفريقيا.
- مجلس الإدارة.

¹ جمال قنان، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1830 - 1500 م، الدار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص368.

² عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص120.

كما أنشأت الحكومة الفرنسية يوم 07 جويلية 1833 اللجنة الإفريقية التي كان من قراراتها الاحتفاظ بالجزائر وأطلقت عليها اسم الممتلكات الفرنسية في إفريقيا¹ سميت هذه المرحلة بمرحلة التردد الواقعة ما بين 1830-1834.²

كما أصدرت السلطات الفرنسية مرسوم 22 جويلية 1834 نص على إلحاق الجزائر بالتراب الفرنسي³ وأن الجزائر أرض فرنسية وقسمت إلى ثلاث ولايات تحت المراقبة المباشرة للحاكم العام. وكل ولاية كانت قد قسمت إلى دوائر وبلديات تماما كما كان الحال في فرنسا كل هذه الإجراءات الاندماجية أصبحت شرعية بدستور 1848 واتبعت فرنسا سياسة الاحتلال الجزئي تحت أول حاكم عام عسكري احتضنوا بذلك المدن الساحلية أما الأرياف فقد اعتمدوا في إدارتها على المكاتب العربية⁴ ثم توسعت شيئا فشيئا لسياسة الاحتلال الكلي سنة 1840 عهد الحاكم العام الجنرال بيجو حيث رأى أن الاحتلال الجزئي لا طائل منه أما نابليون الثالث فقد كان يقول بأن الجزائر مملكة عربية ومستعمرة فرنسية⁵.

مع تغير نظام الحكم من العسكري إلى المدني الذي شمل مناطق الوطن ما عدا الجنوب. وأصبحت تحت سيطرة المعمرين أقرت السلطات الفرنسية العديد من القوانين والتنظيمات الإجرائية للتحكم في الجزائريين منها: قرار 08 أكتوبر 1870 الذي تم بموجب تمديد السلطة

¹ عمار بوحوش، مرجع سابق، ص121.

² أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992، ص19.

³ يحيى بوعزيز، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008، ص8.

⁴ المكاتب العربية: أنشأ الفرنسيون "الديوان العربي" سنة 1833 بقيادة دو رو فيغو بهدف التقرب من الجزائريين وتهذيبهم عبر مترجمين ومختصين في الشؤون العربية. تحولت هذه الهيئة سنة 1837 إلى "إدارة الشؤون العربية" لتسهيل الاتصال مع شيوخ القبائل مقابل احترام العادات وضممان الأمن. وفي 1844، جعلها بيجو جهازاً رسمياً تحت اسم "مكتب المكاتب العربية" بهدف إخضاع السكان والقضاء على مؤسسات الدولة الجزائرية، وتوسعت هذه المكاتب لتشمل جميع المقاطعات الجزائرية، حيث بلغ عددها سنة 1865: 15 مكتباً في قسنطينة، 14 في الجزائر، و12 في وهران. (انظر كمال بن صحرابي، معجم المقاومة الجزائرية منذ الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 شخصيات -أماكن-أحداث-معارك، ط1، منشورات ألفا، الأردن، 2020، ص176.

⁵ أبو قاسم سعد الله، مرجع سابق، ص21-22.

المدنية إلى المجالات التابعة للقبائل. مرسوم كروميو 24 أكتوبر 1870 سمح بالجنسية الفرنسية ليهود الجزائر كما ألغى منصب الحاكم وعوضه بالحاكم المدني، قرار 10 أكتوبر 1870 تم بموجب وضع المناطق العسكرية تحت سلطة عمال العملات وغيرها من القوانين التي أخضعت الأهالي إلى سلطة المعمرين¹.

السياسة الاجتماعية والتعليمية:

أدت هذه السياسة إلى تفكيك البنية الاجتماعية للجزائريين وتخریب شبكة العلاقات الاجتماعية الجزائرية حيث عمل الاستعمار على تمزيق وحدة المجتمع ووحدة الدين والتاريخ والمصير الواحد وذلك بصب أعداد كبيرة من الأوروبيين وخصهم بالسلطة مقابل مصادرة أملاك الأهالي ومنحها لهم وبذلك خلقت طبقة ثرية مشكلة من الأوروبيين وأهالي مشردين في المناطق النائية والصحراوية وخلق نماذج جديدة في المجتمع لم يألّفها الجزائريون أمثال: القواد الباشا آغا هذا ما أدى إلى تمايز أخلاقي، فكري، وثقافي وحضاري في المجتمع الجزائري بإدخال الثقافة الأوروبية الغربية عليه².

أما بالنسبة للسياسة التعليمية فقد ربطت فرنسا سياسة التعليم الفرنسي بسياساتها الاستعمارية وبمشاريعها الكولونيالية في البلاد حيث رأى جول فيري في المدرسة الجمهورية وفي المشروع تصوره لها الحل الكبير للمشكل الجزائري وبما أن الجزائر مستعمرة خاصة فيجب أن تكون لها مدرسة خاصة ولقد تصور جول فيري هذه المدرسة ليس على غرار المدرسة التي كانت موجودة في فرنسا بل حصر مهمتها في تكوين طبقة من الدرجة الثانية من المتعاملين

¹ عادل سبع، رمزي حوجو، سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1870-1900، مجلة الفكر، مج18، ع2، أم البواقي، 2023، ص97-98.

² مراد قبال، السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر: أهدافها وتداعياتها (1830-1936)، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج1، ع3، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، 2018، ص130.

مع الإدارة الفرنسية والذين لن يكون لهم مستقبلا أي تأثير لا على الأفراد أو الجماعات الأهلية وذلك عكس العناصر التي تتخرج من المدرسة التقليدية الجزائرية التي كانت في نظره تنتج عناصر مشاغبة ومناهضة للاستعمار¹.

ومن ثم حصر مهمته المدرسية في تكوين أعوان للأطباء وليس أطباء وممرضين يساعدون المعلم الأساسي الذي يكون غالبا فرنسي يساهم في نشر التعليم الفرنسي، كما أصر على تكوين العمال المهنيين في البناء والميكانيك والزراعة وغيرها، كما أصر على تكوين أعوان للإدارة الفرنسية من كتاب فيها وأعوان للسلك القضاء والغابات وغيرها ليكونوا همزة وصل بين الأهالي الجزائريين وبينها، كان الغرض من هذه السياسة تهميش الإنسان الجزائري ومجتمعه بل وكل ما كان أصلا جزائري وإذلاله والنظام التربوي الفرنسي في الجزائر فإنه وجد لإعطاء تعليم جاد وناجح للمستوطنين أما الأهالي ينظر إليهم نظرة السيد لعبده والذي يخدم السياسة الاستعمارية فقط لا غير².

السياسة الاستعمارية:

مصادرة الأراضي الفلاحية وتشجيع الاستيطان:

قام الاستعمار الفرنسي بسياسة تعسفية تجاه الجزائريين بمصادرة خصب أراضيهم عنوة أو بواسطة قوانين ومنها للمعمرين الأوروبيين من معمرين فرنسيين وإسبان وإيطاليين ومالطيين وأصبح الجزائريون خماسين عندهم غرباء في بلادهم لا يمتلكون أبسط الحقوق، ففي سنة

¹ عمار هلال، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016، ص105.

² نفسه، ص106-107.

1842 منحت للأوروبيين 10500 هكتار من أخصب الأراضي الفلاحية، وقامت بمصادرة 60000 هكتار من أراضي متيجة.

أسس الجنرال كلوزيل أحد مشجعي الاستيطان في الجزائر شركة فلاحية سماها المزرعة التجريبية لإفريقيا كما استولى على الأملاك القريبة من بابا علي وعلى مزرعة حوتن حسن باشا القريبة من واد الحراش والتي بلغت مساحتها 1000 هكتار، خلفه الجنرال بيجو حيث استولى على أراضي البيلك والأوقاف¹.

ما يميز الجمهورية الفرنسية الثانية 1848-1852 أنها وضعت خطة محكمة لهجرة المستوطنين واعتماد 50 مليون فرنك لتنفيذ هذه الخطة خاصة مع ثورة العمال الفرنسيين ووجدت الجزائر الملجأ الوحيد للتخلص منهم مقابل توفير السكن والمعيشة في الجزائر².

3. المقاومات الشعبية - نماذج -

مقاومة الأمير عبد القادر:

بعد توقيع معاهدة الاستسلام مع الداي حسين أصبحت أوضاع الجزائر جد مضطربة، ولم يكن الجزائريون مستعدون للتخلي عن المميزات التي كانوا يتحلون بها خلال الحكم العثماني وأمام الظروف المعقدة التي كانوا يمرون بها بدأ أعيان منطقة الغرب الجزائري يبحثون عن شخصية قوية تضبط النظام بعدما تحصل على موافقة الجميع لمواجهة الاحتلال الفرنسي فوق

¹ عمار عمورة، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002. ص

² عبد المالك التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي: المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي دراسة تاريخية مقارنة، غالم المعرفة، 1988، ص20.

الاختيار على الأمير عبد القادر نظرا للبلاء الذي أظهره خلال مواجهته مع الاحتلال وهذا ما جعل يوم 27 نوفمبر 1832م حيث تم مبايعته كقائد عليهم¹.

حاول الأمير عبد القادر أن يثبت مكانته للقبائل الموالية له كمُدافع عن القضية الوطنية ومكلف بمهمة طرد المحتلين الفرنسيين من الأراضي المغتصبة فكان ينظم حكمه وفقا لذلك²، فشرع في تجسيد وبسط سلطته من خلال إصدار أمر لكل القبائل ينص على عدم التعامل التجاري مع العدو ووضع مخالقات لها كما قام بتنظيم جيش وعين هيئة أركان ونصب خلفائه على رأس القبائل الموالية له وكلفهم بمحاصرة الفرنسيين وقطع كل طرق المواصلات ومنع وصول الامدادات لهم، كما لجأ لاستخدام القوة لإخضاع القبائل المعارضة من أجل تهيئة وضع إستراتيجي ايجابي لدخول في حرب³. كما شكل قوى غير نظامية تعمل على حماية مناطقها وتستطيع عند الحاجة أن تتخربط في الجيش النظامي⁴.

تمثلت إستراتيجية الأمير لدفاع عن الاقليم في انشاء خط دفاع كبير بين التل والصحراء وأما عن الاستراتيجية العسكرية فقد تميزت بالحركية فكانت تتغير حسب الظروف وكانت غالبا على شكل اشتباكات بكميات صغيرة وفي بعض الأحيان كانت على صورة حرب مواقع غير أن طبيعة النضال التي كان يقوده الأمير فرضت عليه حرب العصابات التي كان يجيدها إجادة خارقة⁵.

¹ عبد القادر سلامي، بيعة الأمير عبد القادر حشيتها ومرجعياتها القانونية والشرعية، مجلة الشهاب، مج4، جامعة الوادي، جوان 2018، ص290.

² علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص371.

³ عبد القادر بو رينة، الأمير عبد القادر القائد العسكري 1832-1847، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، دم، جانفي 2020، ص108.

⁴ علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص373.

⁵ نفسه، ص375، 377.

كان للحصار الذي ضربه الأمير على الوحدات الفرنسية في وهران أثر كبير حيث شل نشاطها، وكرد فعل على ذلك قرر الجنرال الفرنسي اعتماد سياسة هجومية واستهدف مراكز النقل بالنسبة للأمير في قبيلة عامر الغرابية التي لم تصمد سوى مدة قصيرة أمام القوات الفرنسية. حاول الأمير استرجاعها إلا أنه فشل وقد وقعت هذه المعارك في ماي 1833 واستمرت طيلة السنة، من بينها معركة عين البريدية، أرزيو ومستغانم وأمام هذه المعارك الطاحنة اضطر الجنرال دي ميشال إلى البحث عن الهدنة والتي توجت بإجرام معاهدة دي ميشال في 26 فيفري 1836 والتي استغلها الأمير لإعادة بناء جيشه¹.

أزعجت المكاسب التي حققها الأمير من معاهدة دي ميشال الجنرال تر يزل فبدأ يعمل على تهديم ما بناه الأمير ونقض نصوص المعاهدة، وتسارعت الأحداث لتنتهي بصدام بين الطرفين في غابة مولاي اسماعيل في 26 جوان 1935، ثم تبعها معركة المقطع في 28 جوان 1835 والتي حقق فيها الأمير أول ثمار الإصلاحات التي قام بها².

ألغيت معاهدة ميشال وتحدد القتال بين الطرفين لأن الأمير كان يرفض التنازل عن أي من القبائل الجزائرية ودخل في مفاوضات مع الجنرال بيجو التي كان يهدف من خلالها لوضع حد للمناطق الواقعة تحت الاحتلال الفرنسي والاحتاطة بهم من كل الجهات وفي أبريل 1837 أرسل بيجو رسالة للأمير لمفاتحته في إمكانية عقد الصلح لينتهي الأمر بعقد اتفاقية تافنة في 30 ماي 1937 والتي نصت على اعتراف الأمير بحكم فرنسا على افريقيا مقابل حكم الأمير لوهران والمدينة وجزء من عمالة الجزائر³. لكن الإدارة الفرنسية خالفت فيما بعد بندا من بنود هذه المعاهدة واقتحمت منطقة كانت تابعة للأمير لتشهد المعارك بين الطرفين وظل الأمير

¹ عبد القادر بو رينة، مرجع سابق، ص109.

² عبد القادر بوروينة، مرجع سابق، ص111.

³ محمد رزيق، تاريخ الأمير عبد القادر: قراءة في معاهدة التافنة 1837، مجلة الجزائر للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ع3، جامعة الجزائر، ديسمبر 2014، ص144، 147.

يجاهد في كل الجهات خاصة عمق البلاد ولكن العدو ضاعف من قواته واستولى على الزمالة سنة 1843، فراسل الأمير سلطان المغرب للاستعانة به الا أن هذا الأخير تعرض لضغوط كبيرة دبلوماسيا وعسكريا فتخلى عن الأمير الذي لم يستطع مواصلة الحرب فاضطر لوقف القتال¹.

كتب الأمير رسالة لرئيس الجيوش الفرنسية الذي كان مخيما بالغرب من الحدود الجزائرية أن يؤمنه ليسلم نفسه إلى حكومته واشترط عليه أن تحمله دولته ومن معه إلى الإسكندرية أو غيرها من البلاد الشامية فأجابه الرئيس بالقبول فسلم نفسه في 23 ديسمبر 1847².

مقاومة أحمد باي:

لم تكن المقاومة في شرق البلاد أقل ضراوة من تلك التي حصلت في غرب البلاد، وقد كان يقودها الحاج أحمد باي، فقد طلب حسين داي منه أن يتهيا لمحاربة الفرنسيين ونصحه بتحسين مناء عنابة ونظرا لتواجده بالعاصمة غداة هجوم الفرنسيين عليها فقد ساهم في تقديم الاقتراحات لمواجهة الغزو. ليتوجه بعدها لقسنطينة بعد معركة سطاوالي ومعه حوالي 1600 شخص من الأهالي الفارين، وهو في طريقه وصلته رسالة من الجنرال دي برمون يطلب فيها منه أن يوقع معاهدة الاستسلام لكنه رفض بعد اجتماعه مع أعضاء ديوانه فقام القائد الفرنسي بالجزائر بعزله وعين مكانه سي مصطفى شقيق باي تونس³. لما علم أحمد باي بخروج القوات الفرنسية من عنابة في 08 نوفمبر 1836 لاحتلال قسنطينة بقوة تضم 8700 رجل قام بتحسين المدينة من الداخل بقوة قدرها 1000 رجلة و30 مدفعا وجهاز قوات أخرى قوامها

¹ سامية أبو عمران، الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية، مجلة المصادر، ع11، جامعة الجزائر، دت، ص79-80.

² أحمد بن محي الدين، سيرة الأمير عبد القادر الجزائري الحسنى، مؤسسة الأمير عبد القادر الجزائري، الجزائر، 2020، ص144، 147.

³ عمار بوحوش، مرجع سابق، ص114-115.

5000 مشاة لضرب القوات الفرنسية خارج المدينة. وأثناء وصول الحملة إلى قسنطينة في 21 نوفمبر 1836 شرع الجيش الفرنسي في ضرب المدينة إلا أن أحمد باي لم يستسلم ودافع عنها بكل شجاعة وأرغم الجيش على الانسحاب في اليوم الثالث¹ بعد الهزيمة التي ألحقها الباي بالفرنسيين أعد الجيش الفرنسي جيش ضخم يتكون من 16000 جندي يقودهم كبار الجنرالات وفي شهر أكتوبر 1837 بدأت العمليات العسكرية ضد قوات الباي الذي حاول اعتماد نفس الخطة الأولى لكنها هذه المرة لم تنجح بسبب عدد الجنود الفرنسيين الذين تمكنوا من التسرب داخل المدينة فأمر خليفة الباي السكان للخروج من المدينة وبهذا سقطت المدينة². لم تضعف روح المقاومة لدى الباي بل قرر مواصلة الجهاد ورفض دعوته للاستسلام والتخاذل وكذا مغادرة البلاد³ واجتمع بقيادة المقاومة وأعد خطة لقطع الاتصالات مع مركز القوات الفرنسية بعناية إلا أن أحد مساعديه اعترض على ذلك واقترح ألا يبقى الجيش في قسنطينة وإنما يتوجه إلى صحراء أين يوجد فرحات سعيد الذي كان يعمل مع الأمير عبد القادر فوافق الباي على ذلك، لكن فرحات سعيد تحالف مع فرنسا للإحاطة بالباي⁴.

بعد فشل أحمد باي في تكوين جيش قوي لمحاربة الاستعمار اتجه نحو منطقة النمامشة ثم انتقل إلى وادي ريغ بسبب المؤامرات التي تحاك ضده فأقام به إلى غاية 1841 ثم انتقل ما بين نما مشة والأوراس لبعث المقاومة من جديد إلا أن القوات الفرنسية منعتة من ذلك⁵ و في عام 1843 انتقل الى منطقة الحضنة أين تصدى هناك لطابور فرنسي وقام ببعض

¹ قدور شرقي إبراهيم، مقاومة أحمد باي بين الأوضاع الداخلية والمتغيرات الدولية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج15، ع2، جامعة سيدي بلعباس، جانفي 2024، ص79.

² عمار بوحوش، مرجع سابق، ص117-118.

³ محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، 1985، ص58.

⁴ عمار بوحوش، مرجع سابق، ص 118.

⁵ قدور شرقي، مرجع سابق، ص81.

التحركات جهة الشمال لكنه انهزم في 1844 أمام القوات الفرنسية في أولاد السلطان بباتنة كما تعرض في 22 ماي 1845 لهجوم اضطره للانسحاب من الكفاح فأجبر على التفاوض مع فرنسا ليستسلم لها في 05 جوان 1848¹.

المقاومة الشعبية:

بعد ردود الفعل الشعبية اتجاه الاحتلال الفرنسي اقتنع الماريشال دي برمون بأن دولة الداي سقطت و بدأت مقاومة الشعب و بدأت معها متاعب فرنسا، فقد انطلقت القبائل المرتبطة بالأرض تنظم المقاومة² وقد اتخذت هذه المقاومة أشكالاً متعددة و اختلفت في قوتها من حيث التنظيم والتجنيد والتعبئة فبعضها لم يكن سوى تمرد ثم اخماده من قبل الاستعمار بعضها الآخر كان أكثر تنظيماً وفعالية في مواجهة الاستعمار³ تعود أسباب انطلاق هذه المقاومات التي تمسك الجزائريين بشخصيتهم العربية الإسلامية و كذا طبيعة الاستعمار المبنية على الاستيطان و التأثير و فرض القوانين الاستثنائية ضد الجزائريين إضافة إلى سوء حالة الجزائريين الاقتصادية والاجتماعية و اختبار أن الثورة هي الحل الوحيد للخروج⁴.

شهدت الجزائر العديد من المقاومات الشعبية منها مقاومة أحمد باي و الأمير عبد القادر سالفتي الذكر كما نذكر منها ثورة الز عاطشة التي انطلقت في شهر ماي 1849 بقيادة الشيخ بوزيان والشيخ محمد الصغير بن عبد الرحمان والباح موسى الدرقاوي بواحة الز عاطشة وشملت هذه المقاومة الأوراس، الز يبان، الز عاطشة، بسكرة و بوسعادة و تواصلت هذه الثورة لغاية 05 يناير 1850 بعد استشهاد قادتها وكذا ثورة القبائل بين 1851-1857 التي تزعمها

¹ عمار بوحوش، مرجع سابق، ص119.

² علي محمد الصلابي، مرجع سابق، ص317-318.

³ عبد القادر جيلالي بلوفة، مرجع سابق، ص117-118.

⁴ عبد القادر جيلالي بلوفة، مرجع سابق، ص121.

الشريف بوبغلة ثم الحاج عمر ولالا فاطمة نسومر¹ إضافة لثورة بوعمامة بكل من عين الصفراء، تيارت، فرندة، سعيدة، و عين صالح توات قوارة و عرزا ز و التي استمرت من أبريل 1881 إلى أكتوبر 1908 والتي تأخر الاحتلال والتوغل في صحراء الجزائر بفضلها².

إضافة للعديد من المقاومات التي اعتمدت في مجملها على عدم المواجهة المباشرة مع العدو بل على حرب العصابات وقد انتهت هذه المقاومات بالفشل بسبب غياب عنصر التنظيم القادر على تحديد نقاط قوة وضعف العدو ووضع إستراتيجية عسكرية قوية وكذا سوء التنسيق بين مختلف المقاومات الشعبية وعدم خروجها من إطارها المحلي الأمر الذي سهل للاستعمار فرض حصار عليها وفي المقابل كشفت هذه المقاومات حقيقة المستعمر الفرنسي وبينت ادعاءاته الكاذبة، كما بينت مدى ارتباط الجزائريين بأراضيهم وتمسكهم بوطنهم ودينهم³

¹ بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006، ص126-127.

² عبد القادر جيلالي بلوفة، مرجع سابق، ص118.

³ نفسه، ص124، 126.

الفصل الأول: الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية في أعمال المجاهد المؤرخ جمال قنان

المبحث الأول: عنوان الكتاب: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال
1830-1944.

1. التعريف بصاحب الكتاب.

2. التعريف بالكتاب.

3. محتوى الكتاب.

المبحث الثاني: عنوان الكتاب: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث
والمعاصر.

1. التعريف بالكتاب.

2. محتوى الكتاب.

المبحث الأول: عنوان الكتاب: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944.

1. التعريف بصاحب الكتاب:

المولد والنشأة:

ولد جمال قنان¹ عام 1936م ببلدة قنرات ببني يعلي ولاية سطيف في فترة كانت فيها الحركة الوطنية الجزائرية في أوج نشاطها خاصة التيار الوطني المتمثل في نجم شمال إفريقيا. بعد بروز أبو الحركة الوطنية الجزائرية مصالي الحاج من خلال مواقفه الاستقلالية التي كانت بدايتها في المؤتمر الإسلامي المنعقد في الجزائر عام 1936م كما كان لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين دور فعال في التأثير على المجتمع. قد شهدت تلك الفترة توسعاً كبيراً في نشاط النجم داخل الجزائر وفرنسا، حيث انتشرت القسامات والخلايا في المدن والقرى. فقد وُلد جمال قنان وسط هذه النهضة الوطنية حيث تأثرت أسرته كغيرها من العائلات الجزائرية بتداعيات الاحتلال والتجنيد الإجباري الذي فرضته فرنسا خلال الحرب العالمية الثانية².

تعليمه:

• مرحلة ما قبل الثورة:

نشأ جمال قنان في بيئة تهتم بالتعليم فبدأ بتعلم القرآن الكريم ثم التحق بالتعليم الابتدائي الذي فرضه الاستعمار الفرنسي باللغة الفرنسية، دعمه أهله في مواصلة دراسته لكونهم ميسوري الحال ومحبين للعلم فالتحق بمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس وتحصل على شهادة الأهلية سنة 1955م. بعدها انخرط في جيش التحرير الوطني منذ بدايات الثورة حيث كان ناشطاً

¹ أنظر الملحق رقم 01.

² بوعزة بوضرساية، رواد المدرسة التاريخية، دار الحكمة، الجزائر، 2007، ص 14-17.

سياسياً ومؤمناً بحزب جبهة التحرير الوطني رغم عدم انخراطه كعضو رسمي وعمله بسرية حتى بداية الثمانينات.

• مرحلة ما بعد الثورة:

بعد الثورة أرسلته قيادته الثورة من تونس إلى القاهرة حيث نال شهادة الليسانس سنة 1963م ثم توجه إلى باريس حيث حصل على دكتوراه من جامعة السوربون سنة 1979م، متناولاً في رسالته موضوعاً حساساً حول "الأزمة الفرنسية الألمانية بشأن القضية المغربية" متحدياً بذلك المدرسة الكولونيالية الفرنسية. ورغم العروض التي قدمت له فضل العودة إلى الجزائر لخدمة وطنه بعلمه وبعد الاستقلال لم تكن الدراسة شغله الوحيد بل ساهم في استقرار وبناء دولة الجزائر.

مهامه العلمية والبيداغوجية:

رغم حنكته السياسية استطاع الدكتور جمال توظيف السياسة لخدمة التاريخ، حيث التحق بقسم التاريخ بجامعة الجزائر حيث عين مديراً لمعهد العلوم الإنسانية والاجتماعية. استطاع أن يحقق حلماً رواد ملايين الجزائريين وهو عملية التعريب ونجح في جعل مدة التكوين أربع سنوات بدلاً من ثلاث. ان مكانة الدكتور جمال قنان العلمية والنضالية أهلتها لتولي مناصب مهمة أبرزها تعيينه عضواً في مكتب رئيس الجمهورية ونائب في حزب جبهة التحرير الوطني. ورغم العروض المغرية التي تلقاها للدراسة في كندا، إلا أنه رفضها بدافع وطنيته لكنه لاحقاً رفض الاستمرار في قسم التاريخ بسبب التغيرات التعليمية التي طرأت عليه بعد استمرار مسيرته في التدريس بالجامعة الجزائرية منذ 1971م إلى غاية 2018م. مدة 47 سنة في التدرج مع وحدة "أوروبا في العصر الحديث"، وبعدها "منهجية البحث العملي" و "حلقات البحث"¹.

¹ بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 20-24.

منهجه في الكتابة التاريخية:

استفاد دكتور جمال قنان من دراسته في الخارج حيث قرأ على يد المدرسة التاريخية الفرنسية المعاصرة وتمكن من الاطلاع على مناهجها المتبعة في الكتابة التاريخية مما أكسبه خبرة علمية متميزة، حيث أثمرت هذه التجربة في ترسيخ منهجية أكاديمية صارمة لديه انعكست بوضوح في كتاباته القائمة على المنهج التحليلي والاستقرائي في معالجة الأحداث التاريخية ومقارنته، كما تميزت أعماله بروح وطنية واضحة هدفها كشف الحقائق التاريخية التي سمت بعض الكتابات الفرنسية إلى تعريفها، كما أنه أخضع كتاباته للمنهج المقارن باعتماده على المادة الأرشيفية و مقارنتها و قراءة محتواها قراءة منطقية و موضوعية و هذا ما يتجلى في قراءته التاريخية للنصوص والوثائق الأجنبية دون أن ينساق وراء توجهها و ما يحتويه مضمونها¹.

إنتاجه الفكري:

الكتب المشهورة:

- العلاقات الألمانية الفرنسية والشؤون المغربية 1901_1919م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975م، ونسخه بالفرنسية في نفس السنة:

Les Relations franco-allemandes et les affaires marocains de 1901 à 1911

- معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619_1830م، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

- نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987م.

¹ بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص44-45.

- نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994م.
- قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994م¹.
- دراسات في المقاومة والاستعمار، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1999م.
- المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي من احتلال فاس الى معركة المري 1911-1914م.
- التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830_1944م، دار هومة، الجزائر، 2008م².

من بحوثه المنشورة في المحلات العلمية:

- المسائل الافريقية في السياسة الأوروبية قبيل الحرب الكبرى، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، المجلد3، العدد1، ص 63_120، 01/01/1988م.
- بيان أول نوفمبر أعاد الاعتبار لتاريخنا الوطني قبل 1830م، الملتقى الوطني الأول حول السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية، ورقلة، الجزائر، أفريل 1996م.
- مدرسة التاريخ الاستعماري بين الايديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، جامعة الجزائر، المجلد3، العدد2، صفحه 128_137، 01/06/1988م.
- مشاغل المجتمع الجزائري من خلال الصحافة 1882_1914م، مجلة المصادر، المجلد6، عدد1، ص 25_93، 06/06/2004م.

¹ أنظر الملحق رقم02.

² سعودي مراد، جهود الأستاذ جمال قنان في بناء مدرسة تاريخية جزائرية من خلال كتاباته " قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، مجلة الباحث، مج16، ع02، 2024، ص873-874.

- نظرة حول حركة الإصلاح الإسلامي في القرن التاسع عشر، مجلة المصادر، المجلد 7، العدد 1، ص 15_70، 03/06/2005م.
- الكفاح الوطني وردود فعل الاحتلال في الفترة ما بين الحربين (1939/1919) مجلة المصادر، المجلد 8، العدد 1، ص 15_71، 04/04/2006م.
- نظرة حول العلاقات الجزائرية الأوروبية في العصر الحديث (1830_1500م) مع (الاستاذ عبد الله المقلاتي)، مجلة المصادر، المجلد 10، العدد 2، ص 13_61، 06/12/2008م.
- التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، فندق الهيلتون، 2_3 جويلية 2006م، منشورات المجاهدين، الجزائر، 2007م.

هذا إلى جانب ترأسه للعديد في الملتقيات ومشاركته في الندوات التاريخية في مختلف الجامعات، إذ أصبح طلبة أساتذة في الجامعات الجزائرية والعدد كبير لا يسمح المقام بذكرهم ومنهم من أصبح مديرا لها كالأستاذ بوعزة بوضرساية مدير لجامعة محمد البشير الابراهيمي ببرج بوعريريج سنة 2024 م¹.

رحلته مع المرض ووفاته:

لقد أصيب الدكتور جمال قنان بمرض عضال جعله يتنقل بين المستشفيات الجزائرية والأجنبية منذ سنوات وعلى نفقته الخاصة، فقد سبق وأن عرض عليه وزير المجاهدين الأسبق السعيد عبادو التنقل للخارج للعلاج على نفقة الدولة ووزارة المجاهدين لكنه رفض ذلك واعتذر له بلباقة قائلا له بأن راتبه بالجامعة يسمح له بالعلاج على نفقته الخاصة، ومع مطلع 2020م قرر الدكتور جمال قنان التنقل لدولة الإمارات العربية المتحدة حيث تقطن هناك ابنته ونتيجة لانتشار وباء كورونا وغلق المجال الجوي الجزائري قررت أسرته الصغيرة تحويله لإنجلترا حيث

¹ سعودي مراد، مرجع سابق، ص 874.

يقيم ولده الدكتور عماد (أستاذ بجامعة لندن) من أجل ضمان راحته وعلاجه. وبعد مرور 16 شهر على مكوثه في لندن واستحكام مرضه ناشدت أسرته السلطات الجزائرية بنقله لأرض الوطن وذلك بسبب الغلق الجوي الذي تفرضه السلطات الانجليزية، وقد كانت أمنية المجاهد والمؤرخ جمال قنان رؤية بلده الذي ناضل وكافح لأجله للمرة الأخيرة قبل الوفاة لكن الأجل سبقه لتحقيق ذلك بتاريخ 12 أوت 2021م وهو التاريخ الذي يمثل عيد ميلاده 85 لتتحرك أسرته وسعت لعودة جثمانه لبلده وهو ما تم في الأخير حيث عاد للجزائر ودفن بمقبرة العالية بمربع الشهداء بتاريخ 23 أوت 2021م¹.

لقد فقدت الجزائر بوفاة الدكتور جمال قنان مجاهدا عظيما ومؤرخا كبيرا دافع بسلاحه وقلمه ولسانه عنها عبر مختلف محطات حياته فرحمة الله عليه وأسكنه فسيح جنانه وجعل جهاده وعلمه صدقة جارية له يوم لا ينفع مال ولا بنون.

2. التعريف بالكتاب (الوصف الخارجي):

جاء غلاف الكتاب بتدرجات اللون الرمادي المائل الى الأخضر ما يوحي بجو من الجدية والرصانة الأكاديمية. يتوسط العنوان واجهة الغلاف بخط غليظ وواضح باللون الرمادي المائل أيضا للأخضر وهو موضوع دراستنا والمتعلق **"بالتعليم الأهلي خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر 1830-1944"**. في أعلى الغلاف يتواجد اسم المؤلف "جمال قنان" بخط أبيض بسيط في الزاوية العلوية اليمنى يظهر شعار رسمي مكتوب عليه أصالة. مصالحة. تفتح كذلك رقم 45 بخط بارز وغليظ وأمامه الذكرى الخامسة والأربعون لعيد الاستقلال والشباب ورسوم عديدة وسط الشعار مع الإشارة إلى طبعة خاصة تحتها وزارة المجاهدين ما يمنح الكتاب صفة توثيقية أكثر، أما أسفل الغلاف فقد وردت عبارة: "منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954" ما يدل على أن الإصدار يدخل ضمن سلسلة

¹ الصالح بن سالم، الدكتور الراحل جمال قنان... مسيرة مجاهد ومؤرخ، تاريخ الاطلاع 11 ماي 2025، 18:44 سا ،

متوفر على البصائر، متاح على الرابط: <https://elbassair.dz/15240>.

منشورات أكاديمية تهتم بالتاريخ الوطني. لم يُذكر نوع الورق أو رقم الطبعة. الكتاب يضم حوالي 125 صفحة، مما يسمح بتصنيفه ضمن الكتب متوسطة الحجم الى صغيرة. أبعاده (22,5 سم طولاً، 15,5 عرضاً، 1,3 سمكاً) تجعله سهل الحمل والمطالعة.

3. محتوى الكتاب:

تناول الكاتب في المدخل حول الاستعمار ودوره في تطور الإنسانية مؤكداً أنه لا يمكن اعتباره ظاهرة إنسانية أو أخلاقية رغم ادعاءات بعض الأطراف بدوره في "التمدين". وركز على الجزائر كأول ضحية للاستعمار الحديث، وربط بين التعليم والسياسة الاستعمارية، موضحاً كيفية تعامل إدارة الاحتلال مع تعليم الأهالي. كما رفض استخدام مصطلح "حضارة" لارتباطه بدلالات مغلوطة في الخطاب الغربي. حدد الكاتب موضوع الدراسة بالتعليم الابتدائي المخصص للأطفال الجزائريين، والتعليم العالي الموجه لتكوين أعوان القضاء الإسلامي. وغطى الإطار الزمني الفترة من 1830 إلى 1944، تاريخ بدء فكرة إدماج الأهالي في التعليم العام. وقسم الموضوع إلى مرحلتين: الأولى من 1830 إلى 1882، والثانية من 1882 فصاعداً، مع ظهور نظام تعليمي خاص بالأهالي، مشيراً إلى أن هذا التقسيم يعكس تطور السياسة التعليمية الاستعمارية.

عرض الكاتب تطور السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر خلال **الفترة الأولى 1830-1882** من خلال ثلاث مراحل متتابعة. في **المرحلة الأولى (1830-1849)** قامت فرنسا بعد احتلال الجزائر سنة 1830 بتدمير النظام التعليمي التقليدي تدريجياً، حيث صادرت الأوقاف التي كانت تدعم الكتاتيب والزوايا والمدارس القرآنية، مما أضعف التعليم غير الرسمي الذي كان يعتمد على جهود المجتمع في المساجد والزوايا ويركز على القرآن والعلوم الشرعية الإسلامية. وسنة 1833 فتحت المدارس المشتركة ولم يكن عليها أي إقبال من الجزائريين ولكن سنة 1835 فتحت مدرسة في دالي إبراهيم قرب العاصمة وانخرط فيها 50 تلميذا جزائرياً حيث شجع هذا الإقبال وزارة الحربية الفرنسية على إنشاء المدارس الإسلامية الفرنسية التي

يشرف عليها ضباط الشؤون الأهلية والتي كانت مخصصة لفئة من الجزائريين دون العامة¹. وفي المقابل لم تضع السلطات الفرنسية سياسة تعليمية للجزائريين، بل ركزت على تعليم أبناء المستوطنين الأوروبيين. ورغم السماح للجزائريين بالالتحاق بهذه المدارس، إلا أن الأهالي رفضوا ذلك بسبب طابعها التبشيري. وشهدت هذه الفترة محاولات محدودة لتعليم الجزائريين الفرنسية، سواء عبر مدارس أهلية أو بإرسال أبناء بعض العائلات إلى فرنسا، بهدف دمج نخب محلية لخدمة الإدارة الاستعمارية. وفي نهاية هذه المرحلة، بدأت فرنسا في إنشاء مدارس عربية-فرنسية لتخريج موظفين جزائريين تابعين لها، كجزء من سياسة السيطرة الثقافية التدريجية.

ثم انتقل الكاتب إلى المرحلة الثانية (1850-1870)، حيث شهد التعليم الأهلي في الجزائر بعض التغييرات، تمثلت في فتح مدارس ابتدائية مجانية عربية-فرنسية للذكور والإناث على نفقة الحكومة، هدفها تعليم اللغتين العربية والفرنسية. كما تم إنشاء معاهد ثانوية مثل المعهد الإمبراطوري في الجزائر ومعهد قسنطينة، وكل من عنابة البليدة وهران وتلمسان وكانت الغاية منها تكوين فئة جزائرية موالية لفرنسا. إلى جانب ذلك، تم فتح مدارس إسلامية لتكوين موظفين دينيين وقضاة، لكنها عانت من ضعف الإمكانيات والتمويل. وظهرت أيضاً مدارس لتكوين المعلمين وبحلول سنة 1865 سجلت أولى المبادرات سجلت أولى المبادرات والتي تخص إنشاء مدرسة فلاحية عربية فرنسية بمدينة الجزائر²، لكنها لم تحقق تأثيراً كبيراً. وأوضح الكاتب أن تمويل هذه المؤسسات جاء من ضرائب مفروضة على الجزائريين، رغم أن أغلبهم لم يستفيدوا من التعليم. وفي النهاية، كانت السياسة التعليمية تهدف إلى إدماج محدود للجزائريين مع الإبقاء على السيطرة الفرنسية، مما نتج عنه نخبة صغيرة تتكلم اللغتين، دون تحقيق تعليم شامل أو منصف.

¹ مصطفى الهشماوي، حالة العربية أثناء فترة الاحتلال "أو التعليم العربي في الجزائر في القرن 19" وأوائل القرن 20، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، 2005، ص185.

² شارل روبرت اجيرون، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1918، ج02، ترجمة: حاج مسعود أبكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007، ص134.

أما في المرحلة الثالثة (1871-1882)، فقد أبرز الكاتب كيف سيطر المستوطنون الأوروبيون من فلاحين وتجار وموظفين على إدارة الجزائر بعد سقوط الإمبراطورية الفرنسية سنة 1870، مستفيدين من دعم الولاة العامين والكنيسة، وشكل هؤلاء المستوطنون تحالفاً عنصرياً هدفه إقصاء الجزائريين من أراضيهم وثرواتهم باعتبارهم تهديداً يجب التخلص منه. واستعرض الكاتب السياسات الاستتصالية التي انتهجها الاستعمار، مثل مصادرة الأراضي وإلغاء القوانين التي كانت تحمي الملكية الأهلية كقانون 1863، إلى جانب تشجيع الهجرة الأوروبية نحو الجزائر. كما أشار إلى تصاعد الخطاب العنصري بعد ثورة 1871، حيث دعا بعض الفرنسيين إلى إذابة الشخصية الجزائرية أو دفع السكان إلى التهجير نحو الصحراء. وفي المجال التعليمي أوضح الكاتب كيف عمد الحكم المدني إلى إلغاء المؤسسات التعليمية المزدوجة (العربية-الفرنسية) مثل معهدي الجزائر وقسنطينة سنة 1871، وتحويلها إلى تعليم فرنسي محض لا يستفيد منه إلا عدد محدود من الجزائريين. وأغلقت أغلب المدارس الابتدائية العربية-الفرنسية، بينما توسعت المدارس الفرنسية والمدارس التبشيرية الكاثوليكية. كما بين الكاتب دور الكنيسة بقيادة الكاردينال لا فيجيري¹ في دعم التعليم التبشيري خاصة في منطقة القبائل، من خلال تأسيس "دور التربية" والمدارس الدينية. ونبه إلى تهميش المدارس الإسلامية العليا في مدن تلمسان وقسنطينة والجزائر العاصمة، رغم القيام ببعض الإصلاحات الشكلية كإدراج مادة التوحيد اسماً دون تطبيق فعلي. وبحلول سنة 1880 أشار إلى أن نسبة التمدرس لدى الأطفال الجزائريين لم تتجاوز 1 في الألف، حيث وصل عدد طلاب الثانويات إلى 74 وفي منطقة القبائل 40 تلميذاً²، وهو ما يعكس سياسة إقصائية ممنهجة. وختم الكاتب بالتأكيد

¹ الكاردينال لا فيجيري: قاد النشاط التبشيري في الجزائر خلال الفترة ما بين 1868 و 1892، استغل ظروف المجاعات والأوبئة لتجنيد الأيتام وتأسيس قرى مسيحية. ركز على التنصير عبر العمل الخيري والتعليم، مستعينا بفرقتي الإباء والأخوات البيض حظي بدعم رسمي وسياسي من السلطات الفرنسية، وساهم في تحويل المساجد والأوقاف إلى كنائس ومراكز تبشيرية كما اعتمد على وسائل غير سلمية وغلق الزوايا (أنظر: سهام بوعموشة، كيف خطط الكاردينال لا فيجيري لتنصير الجزائريين، تاريخ الاطلاع 2025/05/12، 11:19سا، متوفر على ذاكرة الشعب متاح على الرابط:

<https://dhakira.echaab.dz>

² أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج 03، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988، ص 448.

على أن هذه الإجراءات تنم عن سياسة فرنسية تهدف إلى طمس الهوية الجزائرية عبر القضاء على التعليم الأهلي وتعويضه بنموذج فرنسي استيعابي.

يتناول الكاتب في **الفترة الثانية 1883-1944** سياسة الاحتلال الفرنسي تجاه التعليم في الجزائر، حيث تعاملت الإدارة الاستعمارية مع التعليم كأداة استراتيجية لترسيخ هيمنتها، فرفض الأهالي المدارس التبشيرية بينما عمل المحتل على إضعاف وهدم التعليم التقليدي مما أدى إلى حرمان أجيال جزائرية من التعليم. وقد مرت هذه السياسة بمرحلتين: أولاً مرحلة الصراع (1883-1891) حيث عزز المستوطنون نفوذهم عبر المؤسسات التشريعية الفرنسية وظهر "الحزب الاستعماري" الداعي للتجهيل كوسيلة لضمان الهيمنة الفرنسية، وثانياً مرحلة التوافق (1892-1944) حيث اتفق الطرفان على سياسة تعليمية تركز على "فرنسة" الناشئة الجزائرية بدلا من منحهم تعليما يحفظ هويتهم الوطنية.

يتناول الكاتب في **المرحلة الأولى (1883-1891)** السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر عقب انتفاضة 1871، حيث سعت الإدارة الاستعمارية إلى استبدال النظام التعليمي المحلي التقليدي بالتعليم الفرنسي بهدف تعزيز سيطرتها الثقافية والسياسية. ورغم بعض المحاولات الأولى لإنشاء نظام تعليمي موحد إلا أنها واجهت رفضا شديدا من قبل المستوطنين الفرنسيين الذين استخدموا وسائل الضغط التي بين أيديهم وذلك بتحديد مواد الامتحان ومناهج الدراسة ونوعية الشهادات دون رفع للمستوى مما سبب خلافات بين المستوطنين وإدارة الاحتلال، وقد ظهرت آثار نجاح المستوطنين في مرسوم فيري الصادر في 13 فيفري 1883 الذي ينص على وضع اللبنة الأولى للتعليم العمومي وخصص فصلا كاملا للتعليم الأهلي ونص على أن المقررات الرسمية لا تشمل مادة اللغة العربية وعلى إجبارية التعليم ومجانيته بدون تمييز للأطفال ما بين 6 سنوات و 13 سنة مع حقهم في التعليم بالمدارس الأوربية وفي البلديات ذات الصلاحيات الكاملة والمختلطة وأيضا البلديات الخاصة بالجزائريين وبذلك اخذ

الطابع الحضاري والثقافي¹، وعندما طالبت النخبة الجزائرية بإدراج اللغة العربية في المناهج قوبلت هذه المطالب بالرفض. ويخلص الكاتب إلى أن السياسة التعليمية الفرنسية في هذه الفترة لم تكن تهدف إلى التقدم بل استخدمت كأداة لطمس الهوية الوطنية وتعزيز التبعية مما ساهم في توسيع الفجوة بين الجزائريين والمستوطنين وزاد من مشاعر الرفض للاستعمار.

عرض الكاتب في المرحلة الثانية (1892-1944) من التعليم في الجزائر اصدار مرسوم في 16 أكتوبر 1892 الذي ينص على احداث مراكز مهنية تابعة لمدارس الأهالي يدرس فيها معلمون فرنسيون من خريجي الفرع الخاص لدار المعلمين بالجزائر بالعاصمة² تسمح بتعليم الأطفال الجزائريين بنفس شروط الأوروبيين، مع حقهم في ممارسة عقيدتهم داخل المدارس، كما تم تشكيل لجان محلية للإشراف على التعليم الإلزامي في البلديات. ويوضح الكاتب أن المدارس الأهلية تم تصنيفها إلى ثلاثة أنواع: المدارس الرئيسية التي تدار فرنسياً، ومدارس الطور الأول الابتدائي تحت إشراف معلم فرنسي، والمدارس التحضيرية التي يديرها معلمون جزائريون مساعدون. لكن الكاتب يشير إلى أن التشتت الجغرافي بين المدارس التحضيرية والمدارس الرئيسية كان عائقاً أمام إتمام التعليم كما أن مناهج التعليم الأهلي كانت مختلفة عن التعليم العام، مع تركيز على الزراعة والأشغال اليدوية خاصة للبنات. ويبرز الكاتب وجود سياسة تمييز وعقبات كثيرة أمام الأطفال الجزائريين مثل رفض المستوطنين لاختلاط أبنائهم معهم وشروط تعجيزية مثل حسن الهندام" و"التلقيح الإجباري" التي كانت صعبة على العائلات الفقيرة إضافة إلى منع الأطفال فوق سن السابعة من الالتحاق بالمدارس. كما يؤكد الكاتب أن المدارس الخاصة بالأطفال الجزائريين كانت ملحقة بمدارس الأوروبيين لكنها بمناهج متدنية. أما من الناحية المالية والإدارية يذكر الكاتب أن الدعم المالي للتعليم

¹ يوسف حميطوش، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي وفرحات عباس، وزارة الثقافة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص117.

² الطاهر زرهوني، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر، 1993، ص27.

الأهلي تراجع بشكل ملحوظ بسبب ضغوط المستوطنين في البرلمان الفرنسي، كما انخفضت ميزانية الإنشاءات المدرسية، بالإضافة إلى أن المناهج تم توجيهها لتكون عملية فقط مع إفراغ التعليم الأهلي من المحتوى الأكاديمي والتركيز على الزراعة والحرف اليدوية، حيث كانت توصية بتلقين الأطفال فكرة اقتداء آبائهم في الزراعة فقط. ويشرح الكاتب أيضا كيف تم التلاعب بالمناهج بغرض غرس الولاء لفرنسا عبر التركيز على مواد الأخلاق والتاريخ والجغرافيا التي تقدم فرنسا كأعظم دولة مع تشويه التاريخ الجزائري وتمجيد الاستعمار كما اقتضت تعليم اللغة الفرنسية على المحادثة الدارجة بدلا من الفصحى لضمان عدم تطور الفكر النقدي. بالنسبة للمدارس الإسلامية يوضح الكاتب أنها أعيد تنظيمها بمرسوم 23 جويلية 1895 مع تمديد الدراسة لكن شروط القبول كانت قاسية ومناهجها ضعيفة وتركز على الفقه والنحو دون عمق¹، وكان المجتمع ينظر إلى خريجها نظرة سلبية متهمة لهم بالجهل والانحياز للاستعمار كما يشير إلى السيطرة الفرنسية على هذه المدارس عبر تعيين مدراء فرنسيين وإقصاء الجزائريين ورفض فتح جامعات إسلامية خشية تنامي الوعي الديني والوطني. كما وضح الكاتب أن المستوطنين سيطروا على المجالس البلدية ورفضوا تمويل المدارس الأهلية مما أجبر العائلات الجزائرية على تحمل تكاليف التعليم وحول التعليم الأهلي إلى أداة لترسيخ التبعية لفرنسا بدلا من التنمية مما أدى إلى انخفاض عدد الطلبة الجزائريين في التعليم العالي وحرمانهم من فرص التقدم الاجتماعي والوظائف المؤثرة. وتناول الكاتب وضعية التعليم الأهلي في الجزائر خلال الاستعمار الفرنسي مبررا كيف اقتصر هذا التعليم على كتاب واحد يستعمل فقط أثناء الحصص وهو ما اعتبره شكلا من أشكال التجهيل المقصود. وأوضح أن السلطات الفرنسية بررت هذا الوضع بتخفيف الأعباء المالية في حين أن الهدف الحقيقي كان حرمان الجزائريين من تعليم فعلي وتحويلهم إلى عمال يخدمون المستوطنين.

¹ يوسف حميطوش، مرجع سابق، ص 235.

كما عرض الكاتب دور "الحزب الاستعماري" في تسعينيات القرن 19 الذي تجلى في اجبار النظام التعليمي على تبني منهج تطبيقي مع تقليص عدد المدارس الجزائرية التي تقدم تعليمًا أوليًا بسيطًا ونظريًا الذي ساهم في حرمان المدارس الأهلية من التمويل مقابل دعم التعليم الفرنسي مع رفض تدريس اللغة العربية واللهجات المحلية¹. وفي هذا السياق تحدث عن المدارس "القوربية" التي اعتمدت تعليمًا ضعيفًا على يد معلمين غير مؤهلين دون منح شهادات رسمية. كما بين رفض البرلمان لبعض هذه المشاريع لكنها فرضت بضغط من المستوطنين. وتوقف الكاتب عند احتجاجات النخبة الجزائرية مثل الأمير خالد والمؤتمر الإسلامي الذين طالبوا بإلغاء التمييز وتعميم التعليم غير أن فرنسا تجاهلت هذه المطالب. وختم بعرض حصيلة ضعيفة للتعليم بعد قرن من الاحتلال حيث لم تتجاوز نسبة التمدرس 5.5% عام 1944 رغم محاولات إصلاح فاشلة بعد الحرب العالمية الثانية بسبب رفض المستوطنين لأي تغيير فعلي.

¹ عمار هلال، مرجع سابق، ص122.

المبحث الثاني: عنوان الكتاب: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

1. التعريف بالكتاب:

يأتي غلاف كتاب "قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر" بخلفية يغلب عليها اللون الأبيض تتخللها لمسات من اللونين الأخضر والأحمر، المستوحاة من ألوان العلم الجزائري. وفي الجهة اليمنى من الغلاف رسم للنصب التذكاري "مقام الشهيد" مرسوم باللونين الأحمر والأخضر تحته خط طويل باللون الأخضر كذلك ويظهر في الوسط عنوان الكتاب مكتوبًا بخط عربي باللون الأحمر وأعلاه اسم المؤلف "جمال قنان" باللون الأخضر كما نجد في أسفل الغلاف شعار "منشورات المتحف الوطني للمجاهد". يحتوي الكتاب على 419 صفحة، يبلغ طوله حوالي 22,7 سم وعرضه 15.5 سم أما حجمه 2 سم، مما يجعله يُصنف ضمن الكتب متوسطة الحجم الى كبيرة. لا توجد به إشارة إلى رقم الطبعة ولا سنة النشر.

2. محتوى الكتاب:

ركز الكاتب في القسم الأول عن تأثير مدرسة التاريخ الاستعماري الفرنسية على الدراسات التاريخية الجزائرية، مشيرًا إلى أن هذه المدرسة اتسمت بالطابع الأيديولوجي أكثر من العلمية، حيث سيطرت عليها النظرة الأوروبية المركزية التي تجاهلت تاريخ الجزائر وحضارتها. وأوضح أن هذه المدرسة نشأت في الفترة بين 1830 و1880 على يد عناصر غير متخصصة مثل المترجمين والعسكريين، وركزت على تشويه التاريخ الوطني ونفي الهوية الجزائرية قبل الاحتلال الفرنسي. كما تناول الكاتب جهود هذه المدرسة في طمس معالم الشخصية الوطنية الجزائرية وتقديم رواية تاريخية تخدم الأهداف الاستعمارية¹. وتطرق الكاتب إلى دور البحرية الجزائرية

¹ جمال قنان، مدرسة التاريخ الاستعماري بين الأيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، مج3، ع02، الجزائر، 1988، ص128-130.

في العصر الحديث، موضحاً أنها كانت أداة دفاع رئيسية عن مصالح الدولة وسيادتها، حيث لعبت دوراً حاسماً في مواجهة التهديدات الأوروبية، خاصة من إسبانيا وفرنسا. كما تناول تطور البحرية من حيث العدد والتسليح، مشيراً إلى أنها تعرضت لضربات قوية مثل حرق الأسطول الإنجليزي لها عام 1816، لكنها استعادت قوتها لاحقاً. كما ناقش المبادئ التي حكمت الدبلوماسية الجزائرية، مثل رفض التبعية للدولة العثمانية في المعاهدات، والإصرار على التعامل المباشر مع الدول الأوروبية، ومراعاة مبدأ السيادة الوطنية¹. ثم انتقل الكاتب إلى الأزمة الجزائرية الفرنسية عام 1827، مبرزاً أن الخلاف لم يكن فقط حول ديون البكري أو حادثة المروحة، بل تضمن مطالب إقليمية فرنسية بتسليم أراضٍ مثل القالة وعنابة. كما كشف عن المحاولات الفرنسية لفرض شروط مجحفة عبر المفاوضات الفاشلة، والتي توجت بالغزو الفرنسي للجزائر عام 1830. وختم الكاتب بالتأكيد على ضرورة تصحيح الرواية التاريخية وإبراز الحقائق المجهولة عن تاريخ الجزائر قبل الاحتلال.

في القسم الثاني من الكتاب ركز الأستاذ قنان على الفترة ما بين 1830 و1954م تحت عنوان "الشعب الجزائري في مواجهة الاحتلال" موضحاً أن هذه المقاومة مرت بثلاث مراحل رئيسية: الأولى المقاومة المسلحة من 1830 إلى 1871 والتي تميزت بالتصدي المباشر للغزو الفرنسي عبر انتفاضات شعبية ومعارك كبرى مثل معركة متيجة الأولى (1832)² ومعركة قسنطينة (1836-1837)³ ومعارك الأمير عبد القادر مثل سيق والمقطع وتلمسان. ووضحت تركيز فرنسا على تدمير البنية الاجتماعية والاقتصادية للجزائر عبر مصادرة الأراضي وتهجير السكان وإبادة قرى بأكملها. أما المرحلة الثانية سماها الاستماتة من أجل

¹ سعودي مراد، مرجع سابق، ص 878.

² لمزيد من المعلومات انظر: رزيقة محمدي، المقاومة الشعبية بمتيجة (1830-1840م)، مجلة متيجة الدراسات الإنسانية، ع06، ديسمبر 2016، الجزائر، ص 130-137.

³ لمزيد من المعلومات أنظر: فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة تقديم: أبو العيد دودو، الجزائر، 2007، ص 56-66.

البقاء امتدّت من سنة 1871 إلى 1919 والتي تركز على فشل انتفاضة 1871، واتباع فرنسا سياسة قمعية عبر قوانين جائزة مثل "قانون الأهالي" (1881)¹، الذي فرض عقوبات جماعية وغرامات باهظة على الجزائريين، ومصادرتها لملايين الهكتارات من الأراضي وفرضت ضرائب مجحفة، مما أدى إلى إفقار المجتمع الريفي. كما ذكر تصدي الجزائريون لهذه السياسات بالمقاومة السلبية أي مقاطعة المؤسسات الفرنسية والنضال السياسي عبر الصحافة والعرائض الدولية. وفي المرحلة الأخيرة من 1830 إلى 1930 تطرق للسياسة الفرنسية في الجنوب حيث حاولت فرنسا السيطرة على الصحراء عبر الحملات العسكرية مثل احتلال الأغواط 1852² والسيطرة على طرق التجارة الصحراوية. كما طبقت الضغط الاقتصادي والعسكري لفرض هيمنتها مما أدى إلى كوارث إنسانية مثل المجاعات، لكنها واجهت مقاومة عنيفة من القبائل الصحراوية. واستمرت المقاومة عبر انتفاضات محلية ورفض الاندماج في النظام الفرنسي. حيث اختتم الكاتب بالتأكيد على أن الشعب الجزائري حافظ على هويته رغم القمع، مستعداً لمواصلة النضال حتى التحرر الكامل.

خصص المؤرخ القسم الثالث للحديث عن الكفاح السياسي من خلال ذكر ملامح النضال السياسي في الجزائر بين 1830 و1919، مؤكداً أن التاريخ الاستعماري الفرنسي تجاهل أشكال المقاومة غير المسلحة. ثم انتقل إلى تحليل عاملين رئيسيين ساهما في جعل الجزائر أول ضحية للتوسع الأوروبي: الأول يتمثل في صعود القوة الأوروبية بعد الثورة الفرنسية وما رافقها من تغيرات عميقة، والثاني يتعلق بغياب الوعي الكافي لدى المجتمع الجزائري بالمخاطر

¹ قانون الأهالي (الأنديجيا): هو مجموعة من النصوص والإجراءات الاستثنائية سنّها ووظفها المسؤولون الفرنسيون ضد الجزائريين، وقد نص على مجموعة من العقوبات أهمها: سجن الأفراد ومصادرة أملاكهم، سلطة الحاكم في توقيع العقوبات دون المحاكمة، والأخذ بمبدأ المسؤولية الجماعية. لمزيد من الاطلاع أنظر: رامي سيدي محمد، قراءة في فشل المقاومة الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، مج02، ع07، 2017، ص134.

² لمزيد من المعلومات أنظر: لياس نايت قاسي، مليكة بلقاضي، قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية لاحتلال الأغواط 1852، مج04، ع02، الجزائر، 2020، ص133-140.

التي تمثلها هذه التحولات الأوروبية، خاصة مع قرب الجزائر الجغرافي من أوروبا ودورها كحصن أمامي للعالم العربي الإسلامي. وتناول الكاتب ردود الأفعال الجزائرية على الغزو الفرنسي عام 1830، مشيراً إلى أن الهزيمة في معركة سطوالي (19 يونيو 1830) أثرت على الروح المعنوية، مما أدى إلى استسلام العاصمة¹. كما أبرز أن ردود الفعل في مناطق الوسط (متيجة) والشرق (قسنطينة) والغرب (وهران) تميزت بمحاولات مقاومة، لكنها افتقرت إلى التنسيق والرؤية الموحدة لأهداف العدو، مما أضعف المقاومة. وأشار إلى دور الداي حسين الذي رغم منفاه حثّ على المقاومة وتوحيد الصفوف عبر رسائله عام 1831. ثم ناقش الكاتب سياسة القمع الاقتصادي الفرنسية، مثل الضرائب المجحفة ومصادرة الأراضي، والتي هدفت إلى إفقار الشعب الجزائري واستبداله بمستوطنين أوروبيين. كما تطرق إلى القوانين الاستثنائية مثل "قانون الأهالي" (1881) الذي فرض عقوبات جماعية وحظر الحريات الأساسية. وانتقل الكاتب إلى النضال السياسي ضد هذه السياسات، مشيراً إلى رفض الجزائريين التجنيس الجماعي عام 1887 حفاظاً على هويتهم الإسلامية². كما تناول رفض الخدمة العسكرية الإجبارية في الجيش الفرنسي، ومساعي النخبة الجزائرية للمطالبة بالتمثيل السياسي العادل. وتطرق إلى تطور الحركة الوطنية بعد الحرب العالمية الأولى، خاصة مع صدور قانون فبراير 1919 الذي منح بعض الحقوق السياسية المحدودة، مما خيب آمال النخبة. ثم استعرض ظهور تيارات وطنية مثل "الشاب الجزائري" وجمعية العلماء المسلمين (1937)، وانقسام الحركة بين اتجاه إصلاح (مثل فرحات عباس) واتجاه ثوري (مثل مصالي الحاج وحزب الشعب). وانتقل إلى أحداث 8 مايو 1945، التي شهدت مجازر رهيبة بحق الجزائريين

¹ لمزيد من المعلومات أنظر: أحمد بوزراع، دراسة عسكرية لمعركة سطوالي يوم 19 جوان 1830، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج5، ع02، الجزائر، جويلية 2023، ص122-123.

² لمزيد من المعلومات أنظر: حمادي بن موسى، النظم الإدارية الفرنسية في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة رفوف، مج10، ع01، الجزائر، جانفي 2022، ص504-508.

بعد مظاهرات سلمية للمطالبة بالاستقلال، مؤكداً أن فرنسا خططت لهذه المجازر لقمع الصحوة الوطنية. وختم الكاتب بميلاد جبهة التحرير الوطني عام 1954 كحل استراتيجي للأزمة التي عانت منها الحركة الوطنية، حيث جمعت الجهود لخوض الكفاح المسلح بعد فشل النضال السياسي في تحقيق الاستقلال¹.

بدأ الكاتب القسم الرابع بالحديث عن ثورة أول نوفمبر 1954، مع التركيز على دور الشهيد مصطفى بن بولعيد في الإعداد لها. ويؤكد المؤرخ أن الثورة لم تكن حدثاً عابراً أو صدفة بل كانت نتيجة لمسار طويل من النضال السياسي الذي قادتته الحركة الوطنية الجزائرية وهو الشيء الذي عبر عنه بيان أول نوفمبر الذي حدد أهداف الثورة ومبادئها. وتكلم عن التحضيرات العملية للثورة، مثل تجميع السلاح وتدريب المناضلين، مشيراً إلى اجتماع الـ 22 في يونيو 1954 الذي شارك فيه بن بولعيد، وكان نقطة تحول في التخطيط للثورة. ثم تطرق إلى محاولات توحيد الصفوف داخلياً وخارجياً، مثل الاتصالات مع القادة في الخارج، كأحمد بن بلة، لتأمين الدعم العسكري والسياسي. ثم انتقل الكاتب إلى الحديث عن ردود الفعل الفرنسية، بدءاً من الصدمة الأولى للاستعمار، مروراً بالقمع الوحشي، ووصولاً إلى الأزمة العميقة التي تعرضت لها فرنسا بسبب الحرب. وذكر كيف أدت الثورة إلى زعزعة الاستقرار السياسي في فرنسا، وسقوط الجمهورية الرابعة، بسبب فشلها في قمع الثورة². واختتم الكاتب بتأكيد البعد التاريخي للثورة الجزائرية، ليس فقط على المستوى المحلي، بل أيضاً على المستوى العالمي حيث ألهمت حركات التحرر في إفريقيا والعالم العربي. كما أبرز أن الثورة كانت رداً على سياسة فرنسا الاستعمارية، وأن انتصارها كان انتصاراً لإرادة الشعب في الحرية والاستقلال.

¹Pour plus d'information voir: Mohamed Teguia, L'Algérie En Guerre, Office publication universitaires, Alger, p23-70.

² Pour plus d'information voir: M. Yousfi, L'Algérie En Marche, Tome02, Les presses de L'entreprise Nationale Des Arts Graphiques, Alger, 1985, p11-43.

وأخيرا تطرق جمال قنان في القسم الخامس إلى المقومات الشخصية الوطنية، وهي: الرقعة الجغرافية المشتركة، المصالح المشتركة، الماضي والتاريخ المشترك، وحدة الدين والعقيدة، وحدة اللغة، والضمير الجماعي أو الوعي القومي. حيث شرح كل منها على حدة بالتفصيل بداية بالرقعة الجغرافية المشتركة موضحاً أن الأرض تؤثر في البنية الاجتماعية والنفسية للمجتمع، وأنها عنصر أساسي في تكوين الأمة، مستشهداً ببطلان الادعاء الصهيوني بخصوص فلسطين. ثم انتقل إلى المصالح المشتركة، مشيراً إلى أنها تعزز التكامل بين أفراد المجتمع، لكنها قد تتحول إلى مصالح متناقضة مع تطور المجتمع، مما يتطلب إعادة النظر في العلاقات الاقتصادية لتحقيق العدالة. بعد ذلك تناول الماضي المشترك كأحد أهم مقومات الشخصية الوطنية، مؤكداً أنه يعزز الهوية الذاتية للأمة ويربط الأجيال، مشيراً إلى أن كل الأمم تهتم بتاريخها لتعزيز الهوية الوطنية. ثم ناقش وحدة الدين والعقيدة، رغم اختلاف المفكرين حول أهميتها، مؤكداً أنها قد تكون عامل توحيد أو تفرقة حسب ظروف كل مجتمع. تطرق الكاتب بعد ذلك إلى اللغة المشتركة، معتبراً إياها عنصراً حيوياً في تكوين الأمة، وأنها ليست مجرد أداة اتصال بل جزء من كيان الأمة وتاريخها ومستقبلها، منتقداً محاولات طمس اللغة العربية في الجزائر أثناء الاستعمار. ثم تحدث عن الضمير الجماعي والمصير المشترك، الذي يظهر عندما تصل الأمة إلى مستوى معين من النضج، ويعكس الشعور بوحدة المصير بين أفراد المجتمع. في الجزء الثاني، ركز الكاتب على البعد التنموي للتعريب في التعليم العالي، موضحاً أن الاستعمار الفرنسي حاول طمس الهوية الجزائرية عبر القضاء على اللغة العربية، لكن الشعب قاوم ذلك. وأكد أن التعريب ليس مجرد استعادة للغة بل خطوة لتحقيق الاستقلال الثقافي والبناء الوطني، مشيراً إلى التحديات مثل نقص الكفاءات المؤهلة والمخاوف من انخفاض المستوى التعليمي. واختتم المؤرخ كتابه بالحديث عن الوعي التاريخي كأحد مقومات المجتمعات المعاصرة، موضحاً أنه أساس الدولة القومية، وأنه في الجزائر تعرض للتشويه من قبل المدرسة التاريخية الاستعمارية التي أنكرت وجود دولة جزائرية قبل 1830. مما أصر في

ختام حديثه على ضرورة تصحيح التاريخ الوطني وتعزيز الوعي التاريخي لبناء مستقبل أفضل¹.

¹ سعودي مراد، مرجع سابق، ص 881.

الفصل الثاني: الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية في أعمال المجاهد المؤرخ محمد العربي الزبيري.

المبحث الأول: عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الأول).

1. التعريف بصاحب الكتاب.

2. التعريف بالكتاب

3. محتوى الكتاب

المبحث الثاني: عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الثاني).

1. التعريف بالكتاب.

2. محتوى الكتاب.

المبحث الأول: عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الأول).

1. التعريف بصاحب الكتاب:

المولد والنشأة:

ولد المؤرخ الجزائري محمد العربي الزبيري¹ في 18 أبريل 1941م ببلدة سيدي عقبة التابعة لولاية بسكرة أبوه يدعى الصادق ووالدته ظريفة المسعودي، في ظروف استعمارية قاسية طَبَعَتْ طفولته وتعليمه. بدأ مسيرته بحفظ القرآن الكريم، حيث قضى قرابة ثماني سنوات في تعلُّم اللغة العربية والدين²، في وقت كانت فرنسا تعمل بشكل منهجي على طمس الهوية الوطنية عبر سياسات التهميش، خاصة في المناطق الصحراوية التي خضعت لإدارة عسكرية صارمة. فمنذ أواخر القرن التاسع عشر، أصدر الاستعمار مراسيم مثل قرار 1892 الذي صادر الأوقاف الإسلامية، وقرار 1904 الذي حصر التعليم في المدارس الفرنسية، ليجعل من الزوايا والمساجد الملاذ الوحيد للحفاظ على الإسلام واللغة العربية. لذا فالتعليم القرآني لم يكن مجرد تحصيل علمي، بل كان وسيلة للحفاظ على الهوية الوطنية والدينية في وجه سياسات الطمس الفرنسية³.

تعليمه:

■ قبل الثورة:

بدأ محمد العربي الزبيري مسيرته التعليمية في كتاب مسجد سيدي عقبة غرب الجزائر، حيث تلقى تعليماً دينياً مجانياً في بيئة جماعية داعمة، ساهم فيها أهالي المنطقة بتوفير الغذاء والسكن للطلبة الوافدين، مما مكنه من حفظ القرآن وإتقان مبادئ اللغة العربية والعلوم الشرعية

¹ أنظر الملحق رقم 03.

² سعيد بورنان، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ج2، دار الأمل، الجزائر، 2002، ص58.

³ بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص48-50.

في إطار "التعليم الحر" الذي كان درعاً واقياً للهوية الجزائرية أمام سياسات الفرنسية. رغم الفقر، التحق بالمدرسة الابتدائية الفرنسية في الثامنة من عمره، لكنه واصل مساءً دراسة العربية والعلوم الدينية على يد شيوخ تخرجوا من جامع الزيتونة بتونس، مثل الشيخ صالح المسعودي المُنْتَخَص في الفقه واللغة، والطاهر برهمية العالم بالحديث، مما منحه قاعدة معرفية واسعة. مع تصاعد القمع الاستعماري، انتقلت أسرته إلى سكيكدة، حيث واصل تحديه بنيل الشهادة الابتدائية ثم شهادة الأهلية المؤهلة للثانوية، مازجاً بمهارة بين النظام التعليمي الفرنسي والتعليم العربي السري. إلا أن منعطفاً حاسماً جاء عام 1956 عندما قرر الانقطاع عن الدراسة استجابة لإضراب طلبة جبهة التحرير الوطني، الذي رأى في التعليم الفرنسي آنذاك تناقضاً مع النضال التحرري، ليعود إلى سيدي عقبة ويساهم في تعزيز التعليم العربي كشكل من أشكال المقاومة. يُمثل مساره نموذجاً لجيلٍ حوّل التعليم من أداة استعمارية إلى فعل مقاومة، يجسد صراعاً مزدوجاً بين التثبيت بالهوية ومواكبة الحداثة، وسط سياق تاريخي حوّل المعرفة إلى سلاح في معركة التحرر الوطني¹.

■ بعد الثورة:

بعد استرجاع الجزائر استقلالها، اختار محمد العربي الزبيري مسار العلم بدل السلطة، رافضاً عروضاً سياسية عديدة، منها ما قدّمه له محمد خيضر في أروقة جبهة التحرير الوطني، مشترطاً للانخراط في أي عمل إداري عودته إلى مقاعد الدراسة. وهكذا، التحق بجامعة الجزائر عام 1963، ليشروع في مسيرة أكاديمية حافلة، بدأت بشهادة الدراسات العربية، ثم شهادة الكفاءة في التعليم الثانوي (CAPESS) للغة العربية وآدابها. لكن شغفه بالتاريخ دفعه لمواصلة التخصص، فنال إجازة في التاريخ (1968) إلى جانب إجازة في الترجمة في العام نفسه، قبل أن يتوج مسيرته بدبلوم الدراسات العليا (1970) ثم دكتوراه الطور الثالث (1972) تحت

¹ بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص 48-50.

إشراف المؤرخ الراحل أبو القاسم سعد الله. لم يكتفِ بذلك، بل واصل تحديهِ الأكاديمي حتى حصل على دكتوراه دولة في فلسفة التاريخ من جامعة بغداد (1994-1995)، محققاً بذلك سلسلةً علميةً نادرةً انتقلت به من طفل في كُتّاب سيدي عقبة إلى باحثٍ دولي. يُجسد هذا المسار التزامهُ بـ "مقاومة الجهل" كامتداد لمقاومة الاستعمار، حيث حوّل الشهادات إلى سلاح لبناء هوية وطنية مستقلة، بعيداً عن الأضواء السياسية التي رفضها بإصرار.

التحاقه بالثورة التحريرية:

يُعد محمد العربي الزبيري من الشخصيات الوطنية التي جمعت بين الجهاد خلال الثورة الجزائرية والنضال بعدها، حيث بقيت كتاباته تعكس روح الثورة ومبادئها كما كان وفياً لمبادئ أول نوفمبر 1954م. فقد انخرط مبكراً في هذه الثورة، كسائر أفراد عائلته؛ حيث التحق أعمامه (البشير، مصطفى، محمود، إسماعيل) وأخواله بالثورة، وكان عمه الحفناوي الزبيري أول شهيد في منطقة سيدي عقبة، حيث حُفر اسمه في صدارة لوحة الشهداء التي لا تزال شاهدةً على التضحيات. تشكّل وعيه السياسي في قسنطينة، وازداد إصراره على النضال بعد لقائه مع الأديب أحمد رضا حوحو (الأمين العام لمعهد ابن باديس) عام 1956-1957، الذي قال له: «لم تبق اليوم دراسة، فالدراسة الوحيدة هي الجبل!»، فكانت مشاركته في إضراب الطلبة 19 مايو 1956 خطوةً عمليةً في مساره النضالي.

كانت بدايات عمله الجهادي - وهو لا يزال فتىً - تمثلت في مراقبة تحركات الجيش الفرنسي خلال مهمة إعدام أحد الخونة في سيدي عقبة، قبل أن ينتقل مع والده إلى سكيكدة للالتحاق بكتائب المجاهدين المسيرة من طرف محمد قديد (نائب العقيد ديدوش مراد في المنطقة الثانية بالشرق الجزائري). وبعد مهمات عسكرية، أُرسل إلى تونس ثم ليبيا، حيث أقام

في طرابلس قبل أن يعود إلى تونس مُنتظراً فرصة العودة للوطن، لكن ظروف الحرب حالت دون ذلك حتى إعلان الاستقلال¹.

إنتاجه الفكري:

المؤلفات:

- مقاومة الجنوب الجزائري للاحتلال الفرنسي.
- مدخل إلى تاريخ المغرب العربي الحديث.
- الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر.
- التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 - 1830.
- المثقفون الجزائريون والثورة.
- الغزو الثقافي في الجزائر من 1962 - 1982. والثورة الجزائرية في عامها الأول، (واصل التأليف عن الثورة الجزائرية في أعوامها الموالية. وإيدولوجية الثورة الجزائرية.
- تاريخ الجزائر المعاصر، (في خمسة أجزاء).
- عن رسالة رفائيل دراغي إلى الرئيس بوتفليقة من أجل رجوع الأقدام السود إلى الجزائر. وفي رحاب التاريخ والنوف بريون الجدد.
- أفكار جارحة في السياسة والثقافة والتاريخ.
- جبهة التحرير الوطني من الشرف إلى العلف تشريح الأزمة.
- مقاومة أحمد باي واستمرارية الدولة الجزائرية.
- قراءة في كتاب عبد الناصر وثورة الجزائر. والمقاومة العربية.
- من المسؤول على ضياع فلسطين وكيف يكون استرجاعها.
- الزعيم الكبير وصغار الزعماء.

¹ بوعزة بوضرساية، مرجع سابق، ص ص 57، 58.

- في رحاب مدرسة التاريخ الوطني.
- أسباب فشل نظام الحكم في إعادة بناء الدولة الجزائرية¹.
- تساؤلات محرجة ونقاط على الحروف.
- الذاكرة المشوشة والمفاتيح المزورة.
- الحركة الوطنية في الجزائر.
- المؤامرة الكبرى أو إجهاض الثورة².

الكتب المحققة والمعرية:

- المرأة لحمدان خوجة.
- مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وضربة.
- الرئيس حميدو، البير دوفال.
- لمحة تاريخية عن الدولة الجزائرية.

مقالاته:

- نشر الدكتور العربي الزبيري مقالات العديد في المجالات العلمية والجرائد نذكر منها:
- في رحاب مدرسة التاريخ الوطنية، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 09، سبتمبر 2018م.
 - الخطوات الأولى في التطبيق الميداني لأهداف الثورة التحريرية، المصادر، العدد 2، 30 ديسمبر 1999م.
 - مقاومة الجزائر للتكتل الأوروبي قبل الاحتلال، الأصالة، العدد 12، يناير 1973م.
 - المقاومة في الجزائر 1830 - 1848، الأصالة، العدد 29 - 30، فبراير 1976م.
 - المقاومة في الجزائر 1830 - 1848م، (2)، الأصالة، العدد 31، أبريل 1976م.

¹ الأخضر غالب، المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي سيرة ومسيرة، مجلة الريثة، ع30، الجزائر، 10 أكتوبر 2024، دون صفحة.

² أنظر الملحق رقم 04.

- ملاحظات حول التجربة اللبنانية - الفلسطينية، الكاتب العربي، العدد4، 1 أكتوبر 1976م
- الغزو الثقافي في الجزائر، الرؤيا، العدد3، 1 يناير 1983م¹.

وفاته:

توفي مساء يوم الاثنين 30 سبتمبر 2024 بمستشفى عين نعجة المؤرخ والمناضل المثقف الدكتور محمد العربي الزبيري عن عمر ناهز 83 سنة. وتم تشييع جنازته بعد صلاة ظهر يوم الثلاثاء 1 أكتوبر 2024 بمقبرة كريدي بالقبة. وبرحيله انطفأت إحدى الشموع الثقافية التي كانت تضيء المشهد الثقافي والسياسي والعلمي وتوقف حبر القلم الذي كان يكتب الدراسات والمقالات وكانت حصيلتها أكثر من 20 كتابا في تاريخ الجزائر المعاصر خاصة الحركة الوطنية والتراث الشعبية بالإضافة إلى الترجمات من الفرنسية إلى العربية السياسية في عهد الاستقلال بأساليب أكاديمية موضوعية، من دون مجاملة لأي جهة كانت².

2. التعريف بالكتاب (الوصف الخارجي):

يأتي غلاف كتاب "تاريخ الجزائر المعاصر - الجزء الأول دراسة" بخلفية تنقسم إلى قسمين رئيسيين: العلوي بلون رمادي فاتح والسفلي بلون داكن أقرب إلى الأسود، يتوسطه مشهد باهت لمظاهرة شعبية مرفوعة فيها الأعلام الجزائرية مما يضيف على الغلاف طابعا تاريخيا نضاليا. في الأعلى كُتب اسم المؤلف "الدكتور محمد العربي الزبيري" باللون الأسود وإلى يمينه شعار الاحتفال بالذكرى الستين للاستقلال، فيما يظهر عنوان الكتاب في وسط الغلاف بخط بارز وواضح أسفل العنوان يتوسطه شريط أفقي باللون الأحمر وأمامه في الجهة

¹ الأخضر غالب، مرجع سابق، دون صفحة.

² الأخضر رحموني، وفاة المؤرخ الدكتور محمد العربي الزبيري، تاريخ الاطلاع 2025/05/20، 23:02، متوفر على الوسط، متاح على الرابط: <https://elwassat.dz>

اليسرى نجد عبارة "دراسة" تليها إشارة إلى "الجزء الأول" ضمن مستطيل أحمر اللون أما في الزاوية السفلى اليسرى فتموضع شعار "دار الحكمة" باللونين الأزرق والأسود. يبلغ طول الكتاب حوالي 22 سم وعرضه 15.5 سم وسمكه 2 سم مما يصنفه ضمن الكتب المتوسطة إلى السمكية، لم تُذكر على الغلاف سنة النشر أو رقم الطبعة.

3. محتوى الكتاب:

تناول المؤلف في الفصل الأول من الكتاب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الجزائر قبيل نوفمبر 1954. قبل الاحتلال الفرنسي في 1830 كانت الجزائر تعتمد بشكل كبير على الفلاحة وكانت حالتها الاقتصادية مستقرة نوعاً ما لكن بعد ما دخل الاستعمار بدأ يستولي على الأراضي الخصبة وأصبح الفلاح يشتغل كعامل بسيط أو يبقى بلا عمل، حيث ركّزوا على زراعات تصديرية وهذا ما جعل البلاد تعيش أزمة اقتصادية وغذائية خانقة. أما بالنسبة للصناعة حسب ما بين الكاتب فرنسا خربت الحرف التقليدية وحولت الجزائر لمجرد بلد يمد في المواد الخام من دون تطوير صناعي حقيقي. أما اجتماعياً كان الأوروبيون نسبتهم تقريباً 10% فقط هم من يسيطرون على المناصب والاقتصاد أما الجزائريين كانوا الأغلبية يعيشون في ظروف صعبة جداً، وكان التهميش كبير خاصة بالنسبة للنساء. أما في المجال الثقافي يبرز الكاتب أن الاستعمار ركز على طمس الهوية الجزائرية خاصة من خلال غلق المدارس العربية¹ والدينية وفرض التعليم الفرنسي والذي جعل نسبة الأمية ترتفع حتى لـ 80% في 1954. كل هذه الظروف جعلت الناس تشعر بالظلم وخلقت بيئة مهياة ومناسبة لاندلاع الثورة التحريرية.

¹ لمزيد من المعلومات انظر: محمد حفظ الله، زكية منزل غرابية، الأوضاع العامة في الجزائر خلال الفترة (1847-1954) وعلاقتها بنشأة الصحافة- الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية-، مجلة المعيار، مج27، ع02، قسنطينة، 2023، ص141.

يتناول الكاتب في الفصل الثاني الحركة الوطنية في مرحلة النضج، حيث بدأت محاولات لتوحيد الصفوف رغم سياسة القمع التي انتهجها الاستعمار الفرنسي. كما يبين أن فرنسا استمرت في فرض قوانين تمييزية ومصادرة الأراضي وطرحت مشاريع إصلاحية فاشلة مثل منح الجنسية الفرنسية لبعض الجزائريين. كما يشير إلى أن بيان الشعب الجزائري بعد الحرب العالمية الثانية حدد مطالب واضحة كإنهاء الاستعمار والمساواة والاعتراف بالعربية، لكن السلطات الفرنسية رفضت هذه المطالب ما أدى إلى احتجاجات شعبية واجهتها بالقمع. ويرى الكاتب أن الإصلاحات الفرنسية كانت محدودة ومرفوضة من طرف الوطنيين لأنها لم تمس جوهر النظام الاستعماري. ويعرض مواقف القادة مثل فرحات عباس ومصالي الحاج الذين طالبوا بالاستقلال والمساواة، كما تطرق لمبادرات جمعية العلماء لإصلاح التعليم والقضاء الديني بما يحفظ الهوية الإسلامية¹. ويشرح كيف تشكل تنظيم "أحباب البيان والحرية"² كإطار سياسي جديد ونجح في كسب دعم شعبي واسع رغم تباين مواقف قادته. في المقابل ظهرت محاولات من الحزب الشيوعي لطرح بدائل إصلاحية محدودة لكنها لم تلق تجاوباً واسعاً. ويذكر الكاتب أن بعض الجهات الفرنسية سعت لتشويه العمل الوطني أو احتوائه، ومع استمرار القمع بدأت ملامح التنظيم السري تظهر بوضوح خاصة من خلال نشاط حزب الشعب الذي أعاد تنظيم صفوفه وهياً مجموعات للكفاح المسلح إلى جانب منظمات شبابية سرية كانت تستعد للمواجهة.

¹ لمزيد من المعلومات انظر: شوبوب محمد، قراءة في بيان 10 فيفري 1943 ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج07، ع01، الجزائر، 2021/06/23، ص ص977-980.

² تأسست حركة أحباب البيان والحرية بمدينة سطيف في 14 مارس 1944، واذ كان الثابت من القانون الأساسي لهذه الحركة هي المودع لدى عمالة قسنطينة من طرف محرره السيد: فرحات عباس، أن تسمية الحركة هي (أحباب البيان والحرية) وقد وضعت أهداف لهذه الحركة، كما مثلت جبهة وطنية فعلية بالتفاف بعض النواب والمتقنين والعلماء وحزب الشعب حولها نجحت هذه الحركة في تجنيد الجماهير الشعبية. أنظر: عامر رخيلا، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص51، 53.

كما تناول الكاتب في **الفصل الثالث** أحداث مايو 1945 في الجزائر والتي تُعدّ منعطفًا حاسمًا في مسيرة الحركة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي. يُبرز المؤلف أن الكتابات التاريخية الفرنسية والجزائرية الموالية لها قد أخفت طبيعة هذه الأحداث كثورة مُنظمة واصفة إياها بـ "المظاهرات العفوية"، بينما تؤكد الوثائق وشهادات القادة الوطنيين أنها كانت حركة ثورية مُخطّطًا لها بقيادة حزب الشعب الجزائري، بهدف إعلان الجمهورية الجزائرية.

ويركز الكاتب على السياق السياسي الممهّد للأحداث خاصة بعد رفض فرنسا لمطالب "أحباب البيان والحرية" بقيادة فرحات عباس في مارس 1945. وتساعد التوتر بسبب القمع الاستعماري وتشكيل الميليشيات المسلحة¹، كما يُحلّل أحداث 1 مايو (المظاهرات السلمية المنظمة برفع الأعلام الوطنية) و8 مايو (الاحتجاجات بالتزامن مع احتفالات الحلفاء بنهاية الحرب العالمية الثانية)، والتي تحوّلت إلى مواجهات دموية بعد استفزازات الشرطة الفرنسية وإطلاق النار على المتظاهرين في سطيف وقالمة². ويكشف عن المجازر الجماعية التي ارتكبتها القوات الفرنسية (بقيادة ديغول) عبر القصف الجوي والبرّي وتشغيل "أفران الإبادة" في قالمة، مستندًا إلى تقارير دولية وشهادات ناجين. كما يناقش ردود الفعل الدولية المتناقضة خاصة موقف الحزب الشيوعي الجزائري الذي وصف الثورة بـ "العمالة للنازية"، بينما اعتبرها الوطنيون انتفاضة شرعية ضد الاستعمار. ويختم الفصل بالتأكيد على أن مايو 1945 كانت تمهيدًا لثورة 1954 رغم فشلها العسكري إذ كشفت وحشية الاستعمار وزادت إصرار الجزائريين على الاستقلال، كما ينتقد التعقيم التاريخي الفرنسي حول عدد الضحايا (الذي يُقدّر بعشرات الآلاف) داعيًا إلى إعادة تقييم هذه الأحداث كجريمة ضد الإنسانية.

يتناول الكاتب في **الفصل الرابع** نشأة وتطور الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (U.D.M.A) بقيادة فرحات عباس بعد الإفراج عنه عام 1946، حيث أعاد تقييم تجربة حركة

¹ Pour plus d'information voir: Radouane Ainad Tabet, Le 8 mai 1945 En Algérie, Office des Publications Universitaires, Alger, p56-63.

² لمزيد من المعلومات أنظر: عامر رخيّة، مرجع سابق، ص 71، 76.

أحباب البيان والحرية وتبنى فكرة الجمهورية الجزائرية المستقلة ذاتيًا ضمن الاتحاد الفرنسي، حيث سعى عباس إلى توحيد جهود ونشاطات الوطنيين الجزائريين عبر حزب جديد يركز على المساواة، التعليم، واللغة العربية، وقدم مشروع دستور جزائري إلى المجلس التأسيسي الفرنسي عام 1946 يطالب بالاعتراف بالجزائر كدولة ذات سيادة لكنه رُفض لصالح القانون الأساسي للجزائر (1947) الذي حافظ على الهيمنة الاستعمارية¹.

كما بين لنا الكاتب تصاعدا في التناقضات مع حزب الشعب الجزائري (P.P.A) حول منهجية المقاومة، كما واجه الاتحاد تزييف الانتخابات وقمع الإدارة الفرنسية خاصة تحت حكم نايجلان. رغم ذلك ساهموا في تشكيل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات 1951 مع تيارات وطنية أخرى، ووقع ميثاق الجبهة المغاربية عام 1952 لدعم نضال شعوب شمال إفريقيا. ويوضح المؤلف تطور موقف عباس من الإصلاح إلى المناادي بالسيادة الجزائرية مع إبراز إخفاقات العمل السياسي في مواجهة الاستعمار، مما مهد لمرحلة الكفاح المسلح بعد 1954. يتطرق الكاتب في الفصل الخامس إلى تطور حزب الشعب الجزائري (PPA)² بين 1946-1954، حيث انتقل من مقاطعة الانتخابات الفرنسية إلى المشاركة فيها تحت ضغوط داخلية واستعمارية رغم تناقضها مع أيديولوجيته الثورية. حيث كشفت الانتخابات عن شعبية الحزب لكن التزوير الفرنسي وقمعه دفعا إلى تأسيس "المنظمة الخاصة" (OS) كجناح عسكري سري عام 1947، كما بين لنا الكاتب مواجهة الحزب لأزمات داخلية منها محاولات استعمارية

¹ لمزيد من المعلومات أنظر: عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون، الكفاح القومي والسياسي، ج2، ط2، منشورات السائي، الجزائر، ص477-478.

² ظهر الحزب الشيوعي الجزائري سنة 1924، كان في بدايته فرعا تابعا للحزب الشيوعي الفرنسي، حيث كان أغلب أعضائه من المستوطنين الفرنسيين المقيمين بالجزائر، لذلك لم يعتبر حزبا جزائريا خالصا، كما أنه بقي دون أي استقلالية لمدة احدى عشرة سنة الى غاية مؤتمر "فيليربان" سنة 1935، حيث تمكن الجزائريون من انتزاع حق تأسيس حزب مستقل، ومع ذلك ظل هذا الحزب يتلقى توجيهاته من موسكو عن طريق الحزب الشيوعي الفرنسي. أنظر: عمار قليل، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991، ص157.

لاستغلال النزعة البربرية لتقسيم الحركة والتي تصدى لها قادة مثل مصالي الحاج وكريم بلقاسم. وبعد 1952 تفاقم الصراع بين تيار مصالي (المؤيد لمركزية السلطة)، والتيار الإصلاحي في اللجنة المركزية مما أدى إلى انقسام مهد لظهور "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" (CRUA) بقيادة شخصيات واعية (كبوضياف وبن مهدي) التي أسست لثورة 1954. يُبرز الكاتب أيضا في هذا الفصل كيف حوّلت هذه الصراعات والتحوّلات التكتيكية مسار الحركة الوطنية نحو الكفاح المسلح مستفيدة من هياكل وخبرات الحزب خاصة "المنظمة الخاصة".

يشرح الكاتب في الفصل السادس دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مقاومة الاستعمار الفرنسي، أين بدأت بمشروع إصلاحي يركز على تعليم اللغة العربية والدين لمواجهة سياسة التجهيل والفرنسة التي كان يفرضها الاستعمار. حيث أن الجمعية كانت تطالب بإلغاء القوانين الظالمة مثل مرسوم شوطان¹ الذي كان يعتبر العربية لغة أجنبية، وكانت تريد إرجاع السيطرة على المساجد والأوقاف للجزائريين، كما بين لنا الكاتب ان الجمعية لم تبقى في الجانب الديني والتعليمي فقط بل دخلت حتى في السياسة ورفضت سياسة الاندماج والعنصرية ودعت لتوحيد صفوف الحركة الوطنية، وشاركت في مبادرات مثل "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية" عام 1951 التي جمعت عدة تيارات لمواجهة القمع الفرنسي. وبالرغم من أن السلطات الاستعمارية منعتها من النشاط وسدت مدارسها الجمعية ظلت تواصل التوعية عبر الصحافة مثل جريدة "البصائر"، والمساجد، والنوادي². وفي نهاية الفصل يوضح الكاتب أن الجمعية

¹ لمزيد من المعلومات أنظر: أيوب شرقي، الصادق دهاش، قانون 8 مارس 1938م وموقف جمعية العلماء المسلمين منه، مجلة قيس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج5، ع01، البلدة، 2021، ص33-41.

² عندما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تولدت اصدار مجموعة من الصحف كان في مقدمتها (السنة الشريعة الصراط ثم البصائر). ويأتي على رأس هذه الصحف جميعها من حيث الأثر وطول العمر جريدة (البصائر) ومجلة (الشهاب). وقد تضافرت هذه الجرائد جميعها على ابراز وجه النهضة الوطنية العامة بمختلف مظاهرها السياسية والاجتماعية والثقافية وذلك بعنايتها بنشر الوعي السياسي في صفوف الشعب وتحقيق التراث وحياء اللغة العربية والتمكين لها والعمل على تطويرها لمسايرة متطلبات العصر. أنظر: محمد بن سميّة، صفحات من اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، 2003، ص33.

بالرغم من تركيزها على الإصلاح الديني أدركت أن الحرية الحقيقية تحتاج مشاركة سياسية، وبهذا الشكل أصبحت عنصر مهم في بناء الوعي الوطني قبل اندلاع الثورة.

يتناول المؤلف في الفصل السابع موقف الحزب الشيوعي الجزائري والفرنسي من الحركة الوطنية الجزائرية وثورة نوفمبر 1954 حيث بدأ الحزب الشيوعي الفرنسي ومنه الفرع الجزائري رافضاً فكرة استقلال الجزائر معتبراً إياها "جنوناً" في عشرينيات القرن العشرين ومواليًاً للاستعمار بحجة أن الشعب الجزائري "غير مؤهل" للحكم الذاتي. كما حدد الحزب الشيوعي الجزائري في 08 نوفمبر 1954 موقفه من الثورة في بيان كتب: "لا يقبل الحزب الشيوعي الفرنسي أفعالا فردية من شأنها أن تساعد اللعب السيء للاستعماريين، كما يؤكد الحزب الشيوعي الجزائري تضامنه مع الشعب الجزائري في معارضته للقمع ودفاعه عن حقوقه¹. وبعد تحولات سياسية خاصة في 1935 حاول الحزب تبني خطاب إصلاحي محدود عبر دعم مشروع "بلوم-فيوليت" الفاشل والمؤتمر الإسلامي 1936 لكنه ظل مناهضاً للتيار الاستقلالي بقيادة مصالي الحاج وابن باديس واصفاً مطالبهم بـ "الفاشية". وخلال الحرب العالمية الثانية انحاز الشيوعيون الجزائريون للمقاومة الفرنسية ضد النازية، معارضين أي تحرك وطني جزائري بل وساندوا القمع الاستعماري ضد أحداث مايو 1945 الدامية. وبعد الحرب رغم تبنيهم شعار "الجمهورية الجزائرية" استمروا في رفض العروبة والإسلام ودعوا للبقاء في الاتحاد الفرنسي تحت الهيمنة السوفييتية مما عزز عزلة الحزب وسط الجماهير واندلاع ثورة 1954 ظل موقفهم متناقضاً إذ رفضوا الكفاح المسلح واتهموا الثوار بـ "الانفصالية"، مما جعلهم خارج المسار الوطني. ليُختتم فصله بتأكيد فشل الحزب في فهم خصوصية النضال الجزائري بسبب تبعيته الأيديولوجية للمركزية الشيوعية الفرنسية والسوفييتية.

¹ بوعلام بن حمودة، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954: معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، 2012، ص197.

المبحث الثاني: عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الثاني).

1. التعريف بالكتاب (الوصف الخارجي):

يحمل غلاف كتاب "تاريخ الجزائر المعاصر - الجزء الثاني" دراسة تصميمًا مشابهًا للجزء الأول، إذ تنقسم الخلفية إلى قسمين رئيسيين: الجزء العلوي بلون رمادي فاتح والسفلي بلون داكن مائل إلى السواد ما يميز هذا الغلاف عن سابقه هو وجود شريط أفقي باللون الأخضر يتوسط الغلاف في مقابل الشريط الأحمر الذي يميز الجزء الأول مما يضفي تميزًا بصريًا خاصًا لكل جزء ضمن إطار تصميمي موحد، في منتصف الغلاف يظهر مشهد باهت لمظاهرة شعبية مرفوعة فيها الأعلام الجزائرية مما يعزز البعد التاريخي والنضالي في التصميم، أما في الأعلى فيُطالعنا اسم المؤلف "الدكتور محمد العربي الزبيري" مكتوبًا باللون الأسود وإلى جانبه شعار الاحتفال بالذكرى الستين للاستقلال. يحتل عنوان الكتاب موقعًا مركزيًا على الغلاف وتأتي تحته مباشرة عبارة "دراسة" تليها إشارة إلى "الجزء الثاني" داخل مستطيل باللون الأخضر في إشارة واضحة للتمييز بين الجزأين. كما يظهر في الزاوية السفلى اليسرى شعار "دار الحكمة" بألوانه الأزرق والأسود. أبعاد الكتاب تقارب 22 سم طولًا و15.5 سم عرضًا وحجمه يصل إلى 2 سم مما يجعله من الكتب ذات الحجم المتوسط إلى السميك، لم يُذكر على الغلاف لا تاريخ النشر ولا رقم الطبعة.

2. محتوى الكتاب:

ركّز المؤلف في الفصل الأول من الباب الثاني على التوجهات الأساسية لثورة التحرير الجزائرية 1954-1955 كما حدد نداء أول نوفمبر في ثلاث نقاط أساسية: من الجانب السياسي كان الهدف هو إطلاق الكفاح المسلح من أجل استرجاع السيادة الوطنية وإثبات

شرعية جبهة التحرير الوطني¹. من الناحية الاقتصادية والاجتماعية تم التركيز على استرجاع الأراضي ومحاولة تنظيم الاقتصاد رغم أنه لم يكن فيه برنامج مفصل في ذلك الوقت أما من الجانب الحضاري فكان الهدف هو إعادة الاعتبار للهوية العربية الإسلامية ومواجهة محاولات طمسها من طرف الاستعمار². أيضًا تناول في هذا الفصل ردود الفعل الفرنسية التي كانت عنيفة وتمثلت في القمع والتجنيد العسكري الكبير لكن هذا زاد من الوعي الوطني عند الجزائريين³. كما تطرق الكاتب إلى الصعوبات التي واجهتها الثورة خاصة نقص السلاح وكيف تم تجاوز هذا المشكل ميدانيًا. وفي الأخير تطرق لأحداث 20 أوت 1955 بقيادة زيغود يوسف التي كانت نقطة تحول حيث تحولت الثورة إلى انتفاضة شاملة ورغم رد الفعل القاسي من الاستعمار إلا أن العملية ساهمت في تدويل القضية الجزائرية في الأمم المتحدة. وبهذا كانت هذه الأحداث سبب في توسعة المشاركة الشعبية والدولية واعتبرت خطوة مهمة في تطور الثورة⁴.

في الفصل الثاني ركز الكاتب على الدور الكبير الذي لعبه مؤتمر الصومام يوم 20 أوت 1956 في مسار الثورة فالمؤتمر كان نقطة تحول حقيقية لأنه نظم من جديد عمل جبهة التحرير الوطني وهيكّل جيش التحرير مع التأكيد على أن العمل السياسي يجب أن يكون في المقام الأول قبل العمل العسكري وكذا إعطاء الأولوية للثوار داخل الوطن على الخارج⁵.

¹ لمزيد من المعلومات أنظر: أحمد مسعود سيد علي، الحركات المناوئة للثورة الجزائرية في مقررات الهيئات القيادية للثورة (تقارير الحكومة المؤقتة 1961 نموذجًا)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج3، ع12، 02 ديسمبر 2019، ص270.

² لمزيد من المعلومات أنظر: لبيد عماد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية إبان الاحتلال (1830-1962)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج03، ع6، 3 مارس 2015، ص ص3، 4.

³ لمزيد من المعلومات أنظر. الصادق بن مالك، عقيدة الانتصار لدى جيش التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية 1959-1961، مج6، ع3، الجزائر، ص 47.

⁴ لمزيد من المعلومات أنظر: محمد ودوع، هجومات 20 أوت 1955 ولأثرها على تطور الكفاح في كل من الجزائر والمغرب، المجلة التاريخية الجزائرية، مج04، ع01، تيبازة، ص192.

⁵ لمزيد من المعلومات أنظر: عبد القادر صحراوي، مؤتمر الصومام 1956 من خلال شهادات بعض قادة الثورة: الرئيسين بن يوسف بن خدة وعلي كافي، مجلة الحوار المتوسطي، مج05، ع01، 15 مارس 2014، ص65.

وتناول المؤتمر مواضيع مهمة مثل كيفية بناء الدولة الجزائرية بعد الاستقلال وتحرير الأرض والإنسان من الاستعمار وتقوية الوحدة الوطنية. ومن بين الأمور التي تم التركيز عليها كذلك تنظيم المجتمع من خلال إنشاء مؤسسات جديدة مثل المجالس الشعبية، تأسيس الاتحاد العام للعمال الجزائريين وتشجيع مشاركة المرأة والشباب في الكفاح.

والمؤتمر شدد أيضًا على ضرورة محاربة بعض الظواهر السلبية التي كانت تهدد تماسك المجتمع مثل القبلية والجهوية وزاد أهمية التوعية السياسية والثقافية لبناء مجتمع جديد أساسه العدالة والمساواة بعد الاستقلال.

يركز الكاتب في الفصل الثالث على نتائج مؤتمر وادي الصومام سنة 1956 والتأثير الذي تركه على مجرى الثورة الجزائرية كانت الآراء مختلفة بعض الناس اعتبروه خطوة إيجابية والبعض الآخر سبب في مشاكل داخلية بين قادة الثورة. كما يوضح لنا الكاتب الخلافات التي حدثت بين الولايات خاصة الشرقية والغربية أين وصل الأمر لحد منع السلاح وصار صراع بين السياسيين والعسكريين. الكاتب فند بعض الإشاعات مثل قضية اغتيال مصطفى بن بولعيد ويوسف زيغود. ومن جهة أخرى ركز على التنظيم الذي جاء بعد المؤتمر كإعادة تنظيم جيش التحرير وتقوية العمل المسلح داخل المدن وإنشاء مؤسسات جديدة في الميدان الصحي، القضائي، والإداري، وحتى التعليم، وهذا كامل لدعم الثورة. وأضاف الكاتب كيف جبهة التحرير اشتغلت حتى تمد المساعدة للحركات التحريرية في المغرب الكبير وتلقى دعم دولي رغم المشاكل التي كانت داخلية وخارجية. حيث بين الكاتب الدور الذي لعبه في تدويل القضية الجزائري وألحقوا صوت الجزائر للأمم المتحدة وبعض منظمات الدولية خاصة الافرواسيوية. وفي النهاية يشير المؤلف محمد العربي الزبيري أن مؤتمر الصومام كان مرحلة جديدة في مسار الثورة بالرغم من الخلافات التي اتبعت تطبيق قراراته¹.

¹ لمزيد من المعلومات أنظر: أزغيد محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هوم، الجزائر، 2009، ص131-139.

تطرق المؤلف في الفصل الأول من الباب الثالث "الإثراء الثالث لنصوص جبهة التحرير الوطني" إلى التحولات الفكرية والسياسية والعسكرية خلال الثورة الجزائرية 1958-1962، مركزاً على:

- تأثير خطي مورييس وشال العسكريين اللذان عرقلا امدادات الثورة مما زاد الضغط على الولايات الداخلية وأجبر القيادة على تعديل استراتيجياتها¹.
- الصراع داخل القيادة بين ضباط جيش التحرير التقليديين والضباط القادمين من الجيش الفرنسي مثل مولود إيدير، ومحاولة كريم بلقاسم تعزيز نفوذ الأخيرين عبر مشروع عسكري فشل بسبب معارضة الداخلين مما عمق الانقسامات.
- مناورات ديغول العسكرية السياسية مثل مشروع قسنطينة² الاقتصادي و"سلم الشجعان، والتي هدفت إلى كسب الدعم المحلي وإضعاف الثورة، لكن مقاومة جيش التحرير وتكيفه أفشلها مما دفع ديغول لقبول التفاوض بعد إدراكه استحالة الحل العسكري.
- أزمة الشرعية داخل ج.ت.و مع صراعات السلطة بين كريم بلقاسم والعقيديين بوصوف وبن طوبال وتشكيل الحكومة المؤقتة (GPRA)، وإصلاحات المجلس الوطني للثورة طرابلس 1961 التي حاولت توحيد الصفوف عبر وثيقتين: تحديد طبيعة الدولة الجزائرية ديمقراطية اجتماعية دون ربط صريح بالإسلام، مما أظهر تأثير التيار اليساري مثل فرانتر فانون. وإعادة تنظيم الجيش بقيادة بومدين وإقصاء الضباط الفرنسيين، وتعزيز التوجه نحو التفاوض.

- التحول الإيديولوجي حيث بدأت بوادر تبني خطاب ماركسي مثل المركزية الديمقراطية مقابل إهمال البعد العربي الإسلامي مما أثار انتقادات لاحقة واختتم فصله بتأكيد أن هذه

¹ يحيى بوعزيز، ملامح ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف دوغول تجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1962، مجلة الأصالة، ع74/73، الجزائر، 1979، ص26.

² لمزيد من المعلومات أنظر: ناصر الدين سعيدوني، الجزائر وفاق مقارنات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط02، عالم المعرفة، الجزائر، 2008، ص176.

التطورات مهّدت لمرحلة التفاوض رغم الاستقطابات الداخلية مع ترك إرث إشكالي حول هوية الدولة المستقبلية.

يتناول الكاتب في الفصل الثاني من الباب الثالث التحول الاستراتيجي للثورة الجزائرية من الكفاح المسلح إلى النضال السياسي الجماهيري خلال الفترة 1960-1961، حيث ركزت جبهة التحرير الوطني على تعبئة الشعب لإجبار فرنسا على التفاوض حول تقرير المصير. بعد قرارات المجلس الوطني في يناير 1960 عززت الجبهة وجودها في المناطق المحررة ونظمت وحداتها العسكرية رغم صعوبة اختراق الخطوط الدفاعية الفرنسية (موريس وشال)¹.

في المقابل واجهت فرنسا أزمتا داخلية بسبب انتصارات الثورة مما دفع ديغول إلى تبني سياسة تقرير المصير بعد فشل الحل العسكري ومحاولات "القوة الثالثة" لتفكيك الثورة. تصاعدت المواجهات مع تمرد "الأقدام السوداء" يناير 1960 الذي كشف عجز فرنسا عن حسم الصراع عسكرياً، تلتها انتفاضة ديسمبر 1960 الشعبية التي نظمتها جبهة التحرير كتعبير جماهيري عن رفض الاستعمار مما أجبر ديغول على الدخول في مفاوضات جادة. كما يُبرز الكاتب تخطيط الجبهة الدقيق لهذه الانتفاضة وفشل الدعاية الفرنسية في تشويه وحدة الثورة. كما يحلّل تطور المفاوضات الجزائرية الفرنسية التي أدت إلى اتفاقيات إيفيان 1962، مركزاً على إصرار الجانب الجزائري على السيادة والوحدة الترابية مقابل محاولات ديغول ربط الاستقلال بشروط تخدم المصالح الفرنسية. كما يناقش أيضاً التحديات الداخلية كإنتفاضة الجنرالات ومنظمة الجيش السري، ويشير إلى ثغرات الاتفاقيات التي سمحت لفرنسا بالحفاظ على نفوذها عسكرياً واقتصادياً مما أثار انتقادات حول "الاستعمار الجديد".

¹ لمزيد من المعلومات انظر: لزهرة بديدة، الاستراتيجية السياسية للثورة الجزائرية في مواجهة الاستراتيجية الفرنسية من خلال وثائق مؤتمر طرابلس الأول 1959-1960، الدراسات التاريخية العسكرية، مج04، ع02، جوان 2022، الجزائر، ص212-213.

أخيراً يُقيم برنامج طرابلس 1962 كإطار أيديولوجي للدولة المستقلة مع تحفظات على بعده عن الهوية الإسلامية وواقع المجتمع الجزائري.

يُحلّل المؤلف في الفصل الثالث من الباب الثالث المرحلة الحرجة التي أعقبت استقلال الجزائر، حيث واجهت الدولة الناشئة صعوبات كبيرة ناجمة عن تركة الاستعمار الفرنسي الثقيل والانقسامات السياسية الداخلية. فقد كشفت اتفاقيات إيفيان 1962 عن تنازلات كبرى. حافظ الفرنسيون على امتيازاتهم الاقتصادية والثقافية عبر "الاستعمار الثقيل" خاصة في مجالات التعليم فرنسة المناهج والإدارة استمرار النخب الموالية لفرنسا. وفي الجانب السياسي تفجّرت صراعات بين قيادات الثورة مثل الصراع بين الحكومة المؤقتة بن خدة وقيادة الأركان بن بلة وبومدين، الذي تحوّل إلى صراع على الشرعية بين تيار يقبل التفاوض وآخر يرفضه أدى هذا إلى انقسامات حادة مثل تمرد جبهة القوى الاشتراكية 1963، وسيطرة بن بلة على السلطة عبر حل المؤسسات الثورية وإعلان نظام الحزب الواحد 1964. أما اقتصادياً فقد ورثت الجزائر بنيةً هشّة تعتمد على الزراعة الاستعمارية مع انتشار البطالة والامية 80%، بينما حاولت النخبة الحاكمة تطبيق نموذج اشتراكي غير متجذر في الواقع. وهكذا تحوّلت الثورة من مشروع تحرري إلى نظام سلطوي، مما مهّد لانقلاب بومدين 1965 وأعاق بناء دولة ديمقراطية مستقرة.

الفصل الثالث: تقييم أعمال المؤرخين.

المبحث الأول: أعمال المجاهد المؤرخ جمال قنان.

1. عنوان الكتاب: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944.
2. عنوان الكتاب: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.

المبحث الثاني: أعمال المجاهد المؤرخ محمد العربي الزبيري.

1. عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر - الجزء الأول.
2. عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر - الجزء الثاني.

المبحث الأول: تقييم أعمال المجاهد المؤرخ جمال قنان.

1. عنوان الكتاب: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944:

أهمية الكتاب:

يكتسي هذا الكتاب أهمية كبيرة نظرا لتناوله موضوع التعليم في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية وهو من المواضيع التي لا تحظى دائما بالاهتمام الكافي مقارنة بمواضيع أخرى كالسياسة أو المقاومة المسلحة. يبرز الكاتب العلاقة الوثيقة بين التعليم كأداة للهيمنة الاستعمارية ومحاولة طمس الهوية الوطنية ما يجعل الكتاب مساهمة مهمة في فهم البعد الثقافي والسياسي للاستعمار الفرنسي. كما أن اختياره للفترة الممتدة من 1830 إلى 1944 يظهر حرصا على تتبع تطور السياسات التعليمية وتغير أهدافها عبر الزمن.

المنهج والأسلوب:

اعتمد الكاتب على منهج تاريخي تحليلي مزج فيه بين عرض الوقائع وتفسيرها في سياقها السياسي والاجتماعي. قام بتقسيم الموضوع إلى فترتين زمنيةتين واضحتين وهو تقسيم منطقي يعكس تغير السياسة التعليمية الفرنسية. كما استخدم لغة واضحة وواقعية بعيدة عن التهويل أو التبسيط مدعومة بأمثلة وشواهد من الوثائق والمراسيم مما يعزز مصداقية الطرح. غير أن الكتاب يميل أحيانا إلى التكرار في بعض المقاطع خاصة عند الحديث عن دور المستوطنين وهو ما كان يمكن اختصاره دون الإخلال بالمضمون.

القيمة الفكرية:

يمثل الكتاب مرجعا فكريا مهما لفهم كيف استخدم التعليم كوسيلة لإعادة تشكيل المجتمع الجزائري بما يخدم المشروع الاستعماري. كما يبرز الصراع بين المستوطنين والإدارة الفرنسية وبين هذه الأخيرة والمجتمع الجزائري مما يعطي للقارئ صورة شاملة عن التفاعلات المعقدة في تلك المرحلة. القيمة الفكرية تكمن أيضا في كشف الكاتب عن السياسات التمييزية التي غلفتها فرنسا بخطاب "تمديني" مع تقديم قراءة نقدية لمسألة "الإدماج" التي لم تكن سوى أداة للسيطرة الثقافية.

الإيجابيات:

- التركيز على التعليم كأداة استعمارية وهو جانب لا يُناقش كثيرا.
- الاعتماد على وثائق رسمية وتحليلها بشكل نقدي.
- تقديم تقسيم زمني مدروس يسهل متابعة تطور السياسة التعليمية.
- تسليط الضوء على التمييز الممنهج داخل المدارس ما يعكس فهما عميقا لواقع المجتمع المستعمر.

السلبات:

- تكرار بعض الأفكار والعبارات في أكثر من موضع.
- قلة الإحالات إلى دراسات مقارنة مع مستعمرات فرنسية أخرى ما كان سيساعد على فهم خصوصية الحالة الجزائرية.

2. عنوان الكتاب: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر:

أهمية الكتاب:

يعتبر هذا العمل من أبرز ما كتب في مجال التاريخ الجزائري من منظور وطني وله حضور قوي في الجامعات الجزائرية وغالبا ما يعتمد عليه في مذكرات التخرج والدراسات العليا، له تأثير واسع في الدوائر الأكاديمية ومرجع دائم في دراسات التاريخ الوطني.

المنهج والأسلوب:

اعتمد جمال قنان على منهج وصفي تحليلي مدعم بالوثائق والمصادر التاريخية إلا أن لغته تبقى أكاديمية نحوية. ما قد يشكل حاجزا أمام القارئ العادي أو غير المتخصص، تقيمه في التوثيق تحليل متماسك وسياقي أسلوب ثقيل نوعا ما للقارئ غير المتخصصين.

القيمة العلمية:

الكتاب يعد مرجعا أكاديميا مهما في ميدان التاريخ الوطني ويجمع بين التوثيق والتحليل، تناول فيه المؤلف قضايا مركزية كالحركة الوطنية المقاومة الشعبية الثورة التحريرية إضافة إلى نقد المدرسة التاريخية الاستعمارية، تقيمه مرجع أساسي للباحثين وطلبة كذلك مساهمة قوية في بناء الرواية الوطنية تنقصه أحيانا المقاربات المقارنة.

الإيجابيات:

- مساهمة علمية وطنية بارزة حيث يعتبر الكتاب من المراجع الأساسية في التاريخ الجزائري الحديث والمعاصر وقد أسهم في ترسيخ الرؤية الوطنية لا سيما في مواجهة التاريخ الاستعماري الذي حاول تشويه تاريخ الجزائر.

- دقة المنهجية وتنوع الطرح حيث جمال قنان اعتمد على منهج علمي صارم مع توثيق جيد للمصادر، وطرح قضايا متنوعة تشمل المقاومة، الحركة الوطنية، الثورة، ومواقف المؤرخين من التاريخ الجزائري.
- التحليل العميق والتفسير السياقي قد لا يكتفي بعرض الأحداث بل يقدم تحليلا لأسبابها وسياقاتها التاريخية، مما يساعد القارئ على الفهم الأعمق للتحويلات السياسية والاجتماعية في الجزائر.
- خدمة الذاكرة الوطنية فالكتاب يساهم في تكوين وعي تاريخي لدى القارئ الجزائري ويعزز الارتباط بالهوية والذاكرة الجماعية.
- محاولة بناء مدرسة تاريخية جزائرية مستقلة وهو ما جعل الكثير من الأكاديميين يعتبرونه رائدا في هذا المجال.

السلبيات:

- التركيز شبه الحصري على الرواية الوطنية بالرغم من أهمية هذه الزاوية إلا أن بعض النقاد يرون أن قنان قد يكون أغفل أحيانا بعض المقاربات النقدية أو المراجعة الذاتية التي تثري الكتاب تاريخيا ما يجعله أقرب للتاريخ التبريري في بعض المواضيع.
- التكرار في المواضيع المطروحة في بعض الفصول مثل الحركة الوطنية والثورة.

المبحث الثاني: تقييم أعمال المجاهد المؤرخ محمد العربي الزبيري.

1. عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر - الجزء الأول:

أهمية الكتاب

يمثل هذا الكتاب مرجعاً مهماً في دراسة تاريخ الجزائر المعاصر، خاصة للفترة ما بين الاحتلال الفرنسي سنة 1830 وبداية الثورة التحريرية سنة 1954. وتكمن أهميته في:

توثيقه لمرحلة حساسة ومفصلية في تاريخ الجزائر، حيث شكّلت هذه الفترة الخلفية التاريخية والسياسية والاجتماعية التي مهدت للثورة.

اعتماده على رؤية وطنية نابغة من الداخل الجزائري، بخلاف بعض الكتابات الاستعمارية أو الغربية التي تناولت نفس المرحلة من منظور منحاز.

تسليطه الضوء على الحركة الوطنية الجزائرية بمختلف تياراتها، ما يساعد القارئ على فهم التوجهات الفكرية والسياسية المتنوعة التي ظهرت في تلك الحقبة.

المنهج والأسلوب:

اعتمد المؤلف المنهج التاريخي التحليلي متتبّعاً الأحداث بشكل كرونولوجي (زمني) مع ربطها بخلفياتها السياسية والاجتماعية. كما استند إلى مراجع ووثائق تاريخية خاصة المحلية منها ما يعكس أصالة الطرح. تبنى منهجاً نقدياً معتدلاً حيث ناقش أخطاء بعض التيارات دون الإقصاء أو التشويه.

أما الأسلوب فهو واضح ومباشر يناسب القارئ الأكاديمي والمهتم بالشأن التاريخي، كما وظف المؤلف لغة علمية رزينة مع حفاظه على سلاسة السرد التاريخي. وابتعد عن الخطاب

العاطفي والمبالغة ما يعزز الموضوعية في العرض. حيث كثف من التحليل بدل السرد الوصفي البسيط، ما يرفع من القيمة العلمية للكتاب.

القيمة الفكرية:

يتّسم الكتاب بعمق فكري في تحليل البنية الاستعمارية الفرنسية وأثرها على المجتمع الجزائري، وقدم قراءة متوازنة لمواقف التيارات السياسية المختلفة دون تمجيد أو تهميش. وأبرز دور النخب الجزائرية (علماء، سياسيين، وطنيين) في إحياء الوعي الوطني وتوجيهه نحو الاستقلال. كما أظهر كيف أن الهوية الثقافية والدينية كانت ركيزة أساسية في مقاومة الاستعمار وليس فقط العمل السياسي أو المسلح.

الإيجابيات:

- شمولية تناول فقد غطّى الجوانب السياسية، الاجتماعية، الاقتصادية والثقافية.
- تحليل معمق لأحداث مفصلية مثل مجازر 8 ماي 1945 وتطور الحركات الوطنية.
- حيادية نسبية في نقد الاتجاهات المختلفة (الإصلاحي، الشيوعي، الاستقلالي).
- تسليط الضوء على دور جمعية العلماء في مقاومة المسخ الثقافي.
- تفكيك خطاب الحزب الشيوعي وبيان ارتباطه بالمصالح الفرنسية.

السلبات:

- غياب الجانب المقارن بين التجربة الجزائرية وتجارب تحررية أخرى في العالم العربي أو الإفريقي.
- تركيز أكبر على العمل السياسي على حساب الحياة اليومية للمواطن الجزائري تحت الاستعمار.

2. عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر - الجزء الثاني:

أهمية الكتاب:

يتميز كتاب "تاريخ الجزائر المعاصر - الجزء الثاني" لمحمد العربي الزبيري بأهميته الأكاديمية في دراسة المرحلة الحاسمة من الثورة التحريرية (1954-1962) ومرحلة بناء الدولة بعد الاستقلال. يركز الكتاب على تحليل التحولات السياسية والعسكرية والفكرية من خلال محطات محورية مثل نداء أول نوفمبر 1954، مؤتمر وادي الصومام 1956، واتفاقيات إيفيان 1962.

المنهج والأسلوب:

يتبنى محمد العربي الزبيري في كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر - الجزء الثاني" منهجية علمية دقيقة تجمع بين التحليل التاريخي والنقد الموضوعي. يعتمد المؤلف على مصادر أولية متنوعة تشمل الوثائق الرسمية (كبيانات جبهة التحرير الوطني وتقارير المؤتمرات) إلى جانب الشهادات المباشرة في بعض الحالات، مع تقديم قراءة نقدية للأحداث. يتميز منهجه بالربط التحليلي بين العوامل الداخلية (كالصراعات التنظيمية داخل القيادة الثورية) والعوامل الخارجية (مثل تأثير الدعم الدولي للقضية الجزائرية)، مما يضيف على العمل طابعاً شمولياً.

من الناحية الهيكلية يقدم المؤلف مادته العلمية عبر تقسيم موضوعي متسلسل، حيث يقسم الكتاب إلى أبواب وفصول مترابطة تسهل على القارئ تتبع التطور الزمني والموضوعي للأحداث. أما على المستوى الأسلوبي فإن اللغة تتميز بالوضوح الأكاديمي مع ميل إلى الطابع التقليدي، حيث يركز العمل بشكل رئيسي على السرد التاريخي التحليلي أكثر من التركيز على

الأنطولوجات النظرية الحديثة، مما يعكس التزام المؤلف بالدقة العلمية والمنهجية التاريخية الرصينة.

القيمة الفكرية:

يعد مرجعًا أكاديميًا أساسيًا في دراسة التاريخ الوطني الجزائري، حيث يجمع بين التوثيق الدقيق والتحليل العلمي الرصين. تناول المؤلف قضايا محورية مثل الثورة التحريرية وبناء الدولة الوطنية، مع تركيز خاص على تحليل الوثائق التاريخية ومواقف جبهة التحرير الوطني. كما يقدم نقدًا منهجيًا للرواية الاستعمارية مما يجعله مساهمة قوية في تعزيز الرواية الوطنية. مع ذلك يُلاحظ أن الكتاب يفتقر أحيانًا إلى المقاربات المقارنة أو الاستشهاد بمصادر متنوعة مما قد يحد من شموليته.

الإيجابيات:

- عرض معطيات نادرة حيث تناول الكتاب معلومات دقيقة حول تنظيم "اللجنة الثورية للوحدة والعمل" (CRUA) بما في ذلك الخلافات الداخلية بين أعضائها وهي جوانب قلما تتطرق إليه المؤلفات الأخرى.
- توثيق منشورات ثورية فقد تضمن نصوصًا من وثائق نادرة تعود لخمسينيات القرن الماضي كنداءات الإضراب التي أصدرتها جبهة التحرير الوطني ما يعزز من القيمة التاريخية للكتاب
- تحليل معمق للسياق التاريخي من خلال معارضة المؤلف للفكرة الشائعة بأن الثورة اندلعت فجأة عام 1954، وبيّن أنها كانت نتيجة لتراكم طويل من أشكال المقاومة تمتد من الأمير عبد القادر إلى مصالي الحاج.

- البعد الاقتصادي في تفسير الثورة من خلال اشغال دور السياسات الاستعمارية مثل مصادرة الأراضي الزراعية في تأجيج مشاعر الغضب الشعبي وإسهامها في الدفع نحو الكفاح المسلح.
- شمولية المعالجة حيث يغطي الكتاب مراحل حاسمة من التاريخ الجزائري خاصة الحقبة الاستعمارية والنضال من أجل الاستقلال ما يجعله مرجعاً مفيداً لفهم تطور القضية الوطنية.
- توثيق علمي فقد اعتمد المؤلف على أرشيفات ووثائق رسمية ومراجع تاريخية معترف بها مما يعزز من مصداقية الكتاب أكاديمياً.

السلبيات:

- ثغرات توثيقية في بعض المواضع أُدرجت روايات غير موثقة كمصدر خاصة ما يتعلق بالاجتماعات السرية في جبال الأوراس دون إحالة واضحة.
- قلة في المراجع الأجنبية فلقد اعتمد المؤلف بشكل شبه حصري على مصادر محلية مما حرم الكتاب من التنوع في المقاربات والنظرة المقارنة التي يمكن أن تقدمها المراجع الدولي

الخاتمة

- بناءً على ما سبق ذكره وتحليله، توصلنا إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:
- شكّلت المرحلة الممتدة من 1830 إلى 1900 الأساس الذي قامت عليه السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، كما كشفت عن وعي وطني مبكر عبّر عنه الجزائريون من خلال أشكال متعددة من المقاومة، مما يؤكد أن الحركة الوطنية لم تكن وليدة الثلاثينات فقط بل امتداداً لتراكم تاريخي بدأ منذ أولى سنوات الاحتلال.
 - ركّز الكاتب جمال قنان في كتابه " التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944 " على دور التعليم الأهلي كأداة مقاومة ثقافية في مواجهة الاحتلال، وبيّن أن التعليم الأهلي كان وسيلة أساسية للحفاظ على الهوية الوطنية والدينية ضد محاولات الإدماج الثقافي الفرنسي.
 - خصص المؤرخ جمال قنان جهوده في كتابه قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر على الجوانب السياسية والاجتماعية التي ساهمت في تشكيل الحركة الوطنية، محلاً تحولات الوعي الشعبي ونشأة الفعل النضالي في ظل ظروف استعمارية معقدة.
 - بيّن محمد العربي الزبيري من خلال كتابه "تاريخ الجزائر المعاصر" بجزئيه مسار تطور الحركة الوطنية في ظل الاستعمار الفرنسي، مركزاً على دور النخبة الوطنية وتصاعد الوعي السياسي، وكيف مهدت هذه العوامل لانطلاق الثورة التحريرية في إطار رؤية تاريخية وطنية متكاملة.
 - يتّضح من خلال تقييم أعمال جمال قنان ومحمد العربي الزبيري أن كل واحد منهما تناول التاريخ الوطني من زاويته الخاصة، وبأسلوب ومنهج مختلف، حيث تميزت أعمالهما بقيمة فكرية معتبرة وطرح وطني واضح، مما يجعلها قاعدة مهمة لأي باحث يرغب في فهم التاريخ الجزائري من منظور جزائري.

الملاحق

الملحق رقم 01: صورة جمال قنان¹.



¹ الصالح بن سالم، مرجع سابق.

الملحق رقم 02: صورة توضح بعض من مؤلفات المجاهد المؤرخ جمال قنان¹.



¹ صورة التقطت 2025/05/28، على الساعة 10:04، متحف المجاهد لولاية قالمة، قالمة.

ملحق رقم 03: صورة محمد العربي الزبيري¹.



¹ سهام بوعموشة، مرجع سابق.

الملحق رقم 04: صورة تبين مؤلفات محمد العربي الزبيري¹.



¹ صورة التقطت 2025/05/28، على الساعة 10:15، متحف المجاهد لولاية قالمة، قالمة.

قائمة
المصادر
والمراجع

❖ قائمة المصادر:

الكتب

1. خوجة حمدان بن عثمان، المرأة، تقديم، تعريب، تحقيق: د. محمد العربي الزبيري، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، وحدة الرغاية، الجزائر.
2. شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837، ترجمة تقديم: أبو العيد دودو، الجزائر، 2007.
3. قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830م، الدار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010.

❖ المراجع:

الكتب بالعربية:

1. أبو قاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1900-1930، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
2. أبو قاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)، ج3، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1988.
3. أبو قاسم سعد الله، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال، الطبعة
4. آجيرون شارل روبيرت، الجزائريون المسلمون وفرنسا 1871-1918، ج2، ترجمة: حاج مسعود أبكلي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2007.
5. بلاح بشير، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2006.
6. بن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم، الكفاح القومي والسياسي، ج2، ط2، منشورات السائحي، الجزائر.
7. بن حمودة بوعلام، الثورة الجزائرية ثورة أول نوفمبر 1954: معالمها الأساسية، دار النعمان للطباعة والنشر، 2012.
8. بن سميحة محمد، صفحات من اسهامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النهضة الحديثة، دار مدني، الجزائر، 2003.

9. بن صحراوي كمال، معجم المقاومة الجزائرية منذ الاحتلال الفرنسي حتى منتصف القرن 19 شخصيات -أماكن-أحداث-معارك، ط 1، منشورات ألفا، الأردن، 2020.
10. بن محي الدين أحمد، سيرة الأمير عبد القادر الجزائري الحسني، مؤسسة الأمير عبد القادر الجزائري، الجزائر، 2020.
11. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
12. بورنان سعيد، شخصيات بارزة في كفاح الجزائر 1830-1962، ج2، دار الأمل، الجزائر، 2002.
13. بوضرساية بوعزة، رواد المدرسة التاريخية، دار الحكمة، الجزائر، 2007.
14. بوعزيز يحيى، سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954، ديوان المطبوعات الجامعية، 2008.
15. الثالثة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.
16. حميطوش يوسف، منابع الثقافة السياسية والخطاب الوطني عند كل من مصالي وفرحات عباس، وزارة الثقافة، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.
17. رخيلا عامر، 8 ماي 1945 المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
18. زرهوني الطاهر، التعليم في الجزائر قبل وبعد الاستقلال، موفم للنشر، الجزائر، 1993.
19. زغيدي محمد لحسن، مؤتمر الصومام وتطور ثورة التحرير الوطني الجزائرية 1956-1962، دار هوم، الجزائر، 2009.
20. سعيديوني ناصر الدين، الجزائر وافاق مقارنات للواقع الجزائري من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية، ط2، عالم المعرفة، الجزائر، 2008.
21. الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر ما قبل الحرب العالمية الأولى، دار المعرفة، بيروت لبنان.
22. عبد المالك التميمي، الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي: المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي دراسة تاريخية مقارنة، عالم المعرفة، 1988.

23. عطا الله الحمل شوقي، المغرب العربي الكبير (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
24. العلوي محمد الطيب، مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، دار البعث، قسنطينة، 1985.
25. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار الريحانة، الجزائر، 2002.
26. قليل عمار، ملحمة الجزائر الجديدة، ج1، دار البعث للنشر والتوزيع، الجزائر، 1991.
27. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر 1830-1962، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.

الكتب بالفرنسية:

1. Ainad Tabet Radouane, Le 8 mai 1945 En Algérie, Office des Publications Universitaires, Alger.
2. Tenaguia Mohamed, L'Algérie En Guerre, Office publication universitaires, Alger.
3. Yousfi. M, L'Algérie En Marche, Tome02, Les presses de L'entreprise Nationale Des Arts Graphiques, Alger, 1985.

❖ المجلات:

1. ابراهيم قدور شرقي، مقاومة أحمد باي بين الأوضاع الداخلية والمتغيرات الدولية، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج15، ع2، جامعة سيدي بلعباس، جانفي 2024.
2. بديدة لزهري، الاستراتيجية السياسية للثورة الجزائرية في مواجهة الاستراتيجية الفرنسية من خلال وثائق مؤتمر طرابلس الأول 1959-1960، الدراسات التاريخية العسكرية، مج04، ع02، جوان 2022، الجزائر
3. بلوفه عبد القادر جيلالي، المقاومة الشعبية الجزائرية: قراءة تاريخية في أسباب حدوثها وعوامل تواصلها (1830-1916)، مجلة الحضارة الإسلامية، ع24، 2014.
4. بن مالك الصادق، عقيدة الانتصار لدى جيش التحرير الوطني أثناء الثورة التحريرية 1959

5. بوزراع أحمد، دراسة عسكرية لمعركة سطاوالي يوم 19 جوان 1830، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، مج5، ع02، الجزائر، جويلية، 2023.
6. بوعزيز يحيى، ملامح ثورة أول نوفمبر الجزائرية ومواقف دوغول تجاهها لغاية مظاهرات ديسمبر 1962، مجلة الأصالة، ع74/73، الجزائر، 1979.
7. حفظ الله محمد، منزل غرابية زكية، الأوضاع العامة في الجزائر خلال الفترة (1847-1954) وعلاقتها بنشأة الصحافة- الأوضاع الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية-، مجلة المعيار، مج27، ع02، قسنطينة، 2023.
8. حمادي بن موسى، النظم الإدارية الفرنسية في الجزائر خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، مجلة رفوف، مج10، ع01، الجزائر، جانفي 2022.
9. رامي سيدي محمد، قراءة في فشل المقاومة الشعبية في طرد الاحتلال الفرنسي من الجزائر، مجلة قضايا تاريخية، مج02، ع07، 2017.
10. رزيق محمد، تاريخ الأمير عبد القادر: قراءة في معاهدة التافنة 1837، مجلة الجزائر للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، ع3، جامعة الجزائر، ديسمبر 2014.
11. سامية أبو عمران، الأمير عبد القادر الجزائري رمز المقاومة الجزائرية، مجلة المصادر، ع11، جامعة الجزائر، دت.
12. سبع عادل، رمزي حوحو، سياسة الاحتلال الفرنسي في الجزائر 1870-1900، مجلة الفكر، مج18، ع2، أم البواقي، 2023.
13. سعودي مراد، جهود الأستاذ جمال قنان في بناء مدرسة تاريخية جزائرية من خلال كتاباته " قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، مجلة الباحث، مج16، ع02، 2024.
14. سلامني عبد القادر، ببيعة الأمير عبد القادر حشيتها ومرجعياتها القانونية والشرعية، مجلة الشهاب، مج4، جامعة الوادي، جوان 2018.
15. سيد علي أحمد مسعود، الحركات المناوئة للثورة الجزائرية في مقررات الهيئات القيادية للثورة (تقارير الحكومة المؤقتة 1961 نموذجا)، المجلة التاريخية الجزائرية، مج3، ع12، 02 ديسمبر 2019.
16. شبوب محمد، قراءة في بيان 10 فيفري 1943 ونتائجه على الأوضاع السياسية في الجزائر، مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، مج07، ع01، الجزائر، 2021/06/23.

17. شرقي أيوب، الصادق دهاش، قانون 8 مارس 1938م وموقف جمعية العلماء المسلمين منه، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، مج05، ع01، البليلة، 2021.
18. صحراوي عبد القادر، مؤتمر الصومام 1956 من خلال شهادات بعض قادة الثورة: الرئيسين بن يوسف بن خدة وعلي كافي، مجلة الحوار المتوسطي، مج05، ع01، 15 مارس 2014.
19. غالب الأخضر، المجاهد والمؤرخ الراحل محمد العربي سيرة ومسيرة، مجلة الربيزة، ع30، الجزائر، 10 أكتوبر 2024.
20. قبال مراد، السياسة الاجتماعية الفرنسية في الجزائر: أهدافها وتداعياتها (1830-1936)، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج1، ع3، جامعة جيلالي بونعامة خميس مليانة، 2018.
21. قنان جمال، مدرسة التاريخ الاستعماري بين الأيديولوجية والموضوعية حول بعض قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، مجلة الدراسات التاريخية، مج03، ع02، الجزائر، 1988.
22. لبيد عماد، المحاولات الفرنسية لطمس الهوية الجزائرية ابان الاحتلال (1830-1962)، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج03، ع6، 3 مارس 2015.
23. محمدي رزيقة، المقاومة الشعبية بمتيجة (1830-1840م)، مجلة متيجة الدراسات الإنسانية، ع06، ديسمبر 2016، الجزائر.
24. نايت قاسي لياس، مليكة بلقاضي، قراءة في الاستراتيجية الاستعمارية لاحتلال الأغواط 1852، مج04، ع02، الجزائر، 2020.
25. الهشماوي مصطفى، حالة العربية أثناء فترة الاحتلال "أو التعليم العربي في الجزائر في القرن 19" وأوائل القرن 20، مجلة اللغة العربية، العدد الممتاز، 2005.
26. هلال عمار، أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)، ط02، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016.
27. ودوع محمد، هجومات 20 أوت 1955 ولأثرها على تطور الكفاح في كل من الجزائر والمغرب، المجلة التاريخية الجزائرية، مج04، ع01، تيبازة.

المواقع الالكترونية:

1. بن سالم الصالح، الدكتور الراحل جمال قنان... مسيرة مجاهد ومؤرخ، تاريخ الاطلاع 11 ماي 2025، 18:44سا، متوفر على البصائر، متاح على الرابط: [./https://elbassair.dz/15240](https://elbassair.dz/15240).
2. رحموني الأخضر، وفاة المؤرخ الدكتور محمد العربي الزبيري، تاريخ الاطلاع 20/05/2025، 23:02سا، متوفر على الوسط، متاح على الرابط: [./https://elwassat.dz](https://elwassat.dz).
3. سهام بوعموشة، كيف خطط الكاردينال لا فيجري لتتصير الجزائريين، تاريخ الاطلاع 12/05/2025، 11:19سا، متوفر على ذاكرة الشعب، متاح على الرابط: [./https://dhakira.echaab.dz](https://dhakira.echaab.dz).

فهرس الموضوعات

الفهرس:

الصفحة	العنوان
-	البسملة
-	الشكر والعرفان
-	الاهداء
أ-خ	مقدمة
21-8	المدخل: لمحة تاريخية عن الجزائر منذ الاحتلال الفرنسي حتى عام 1900م.....
9	1. عملية الاحتلال الفرنسي وردود الفعل الوطنية 1830-1832.....
11	2. طبيعة السياسة الفرنسية في الجزائر 1830-1900.....
15	3. المقاومات الشعبية المسلحة - نماذج-.....
42-22	الفصل الأول: الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية في أعمال المجاهد المؤرخ جمال قنان
23	المبحث الأول: عنوان الكتاب: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944..
23	1. التعريف بصاحب الكتاب.....
28	2. التعريف بالكتاب.....
29	3. محتوى الكتاب.....
36	المبحث الثاني: عنوان الكتاب: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.....
36	1. التعريف بالكتاب.....
36	2. محتوى الكتاب.....
61-43	الفصل الثاني: الحركة الوطنية الجزائرية والثورة التحريرية في أعمال المجاهد المؤرخ محمد العربي الزبيري.....
44	المبحث الأول: عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الأول)
44	1. التعريف بصاحب الكتاب.....
49	2. التعريف بالكتاب
50	3. محتوى الكتاب

الفهرس:

الصفحة	العنوان
56	المبحث الثاني: عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الثاني)
56	1. التعريف بالكتاب.....
56	2. محتوى الكتاب
71-62	الفصل الثالث: تقييم أعمال المؤرخين
63	المبحث الأول: أعمال المجاهد المؤرخ جمال قنان
63	1. عنوان الكتاب: التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944.....
65	2. عنوان الكتاب: قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر.....
67	المبحث الثاني: أعمال المجاهد المؤرخ محمد العربي الزبيري.....
67	1. عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر-الجزء الأول.....
69	2. عنوان الكتاب: تاريخ الجزائر المعاصر-الجزء الثاني.....
72	الخاتمة.....
74	الملاحق.....
79	قائمة المصادر والمراجع.....
86	فهرس الموضوعات.....
89	الملخصات.....

الملخصات:

أولاً: باللغة العربية

الكلمات المفتاحية: جمال قنان، محمد العربي الزبيري، الحركة الوطنية الجزائرية، الثورة التحريرية.

تناولنا في هذه الدراسة أربعة كتب من تأليف مجاهدين مؤرخين جزائريين، وهما جمال قنان ومحمد العربي الزبيري. تناولت هذه الكتب موضوعين أساسيين في تاريخ الجزائر المعاصر خلال فترة الاستعمار الفرنسي (1830-1962)، وهما الحركة الوطنية والثورة التحريرية. الكتابان الخاصان بجمال قنان هما: "التعليم الأهلي في الجزائر في عهد الاحتلال 1830-1944" و"قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر"، وقد تضمنا معطيات تتعلق بالتعليم والمقاومة الثقافية وبعض الجوانب السياسية. أما المؤلفان الآخران فهما لمحمد العربي الزبيري بعنوان: "تاريخ الجزائر المعاصر" بجزأيه الأول والثاني وتناولاً تطور الحركة الوطنية بمختلف تياراتها وصولاً إلى اندلاع ثورة نوفمبر 1954.

ثانياً: باللغة الانجليزية

Key words : Djamel Guennane, Mohamed Larbi Zebiri, Algerian National Movement, War of National Liberation.

In this study, we examined four books written by Algerian historian-mujahideen, namely Djamel Guenane and Mohamed Larbi Zébir. These works focus on two key topics in the contemporary history of Algeria during the French colonial period (1830-1962): the national movement and the liberation revolution. The two books by Djamel Guenane are Traditional Education in Algeria under the Occupation,

1830–1944 and Issues and Studies in Modern and Contemporary Algerian History, both of which present data related to education, cultural resistance, and certain political aspects. The other two books, authored by Mohamed Larbi Zébiri, are the two volumes of Contemporary History of Algeria, which trace the development of the national movement in its various currents up to the outbreak of the November 1954 Revolution.